

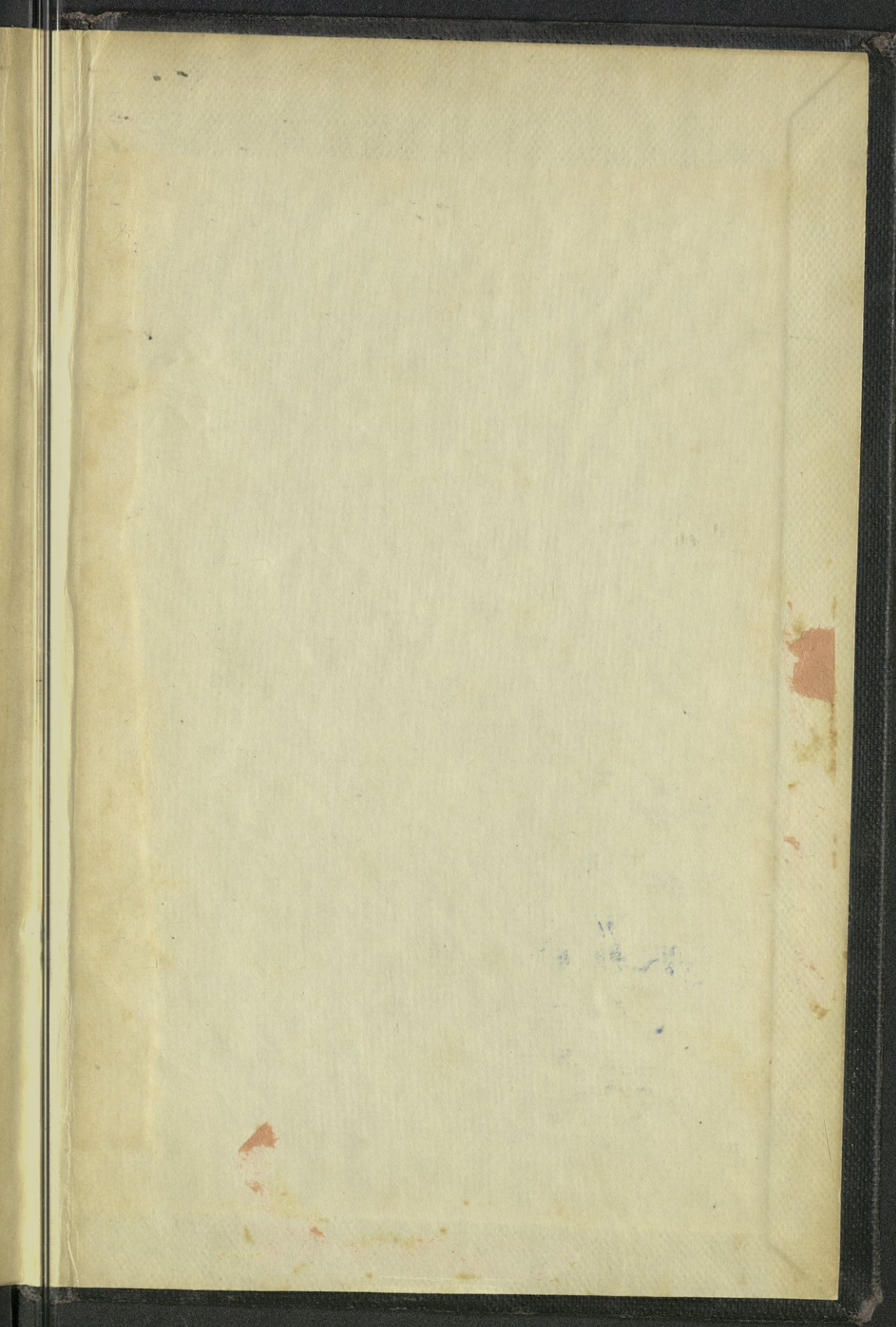
كتاب الأريب

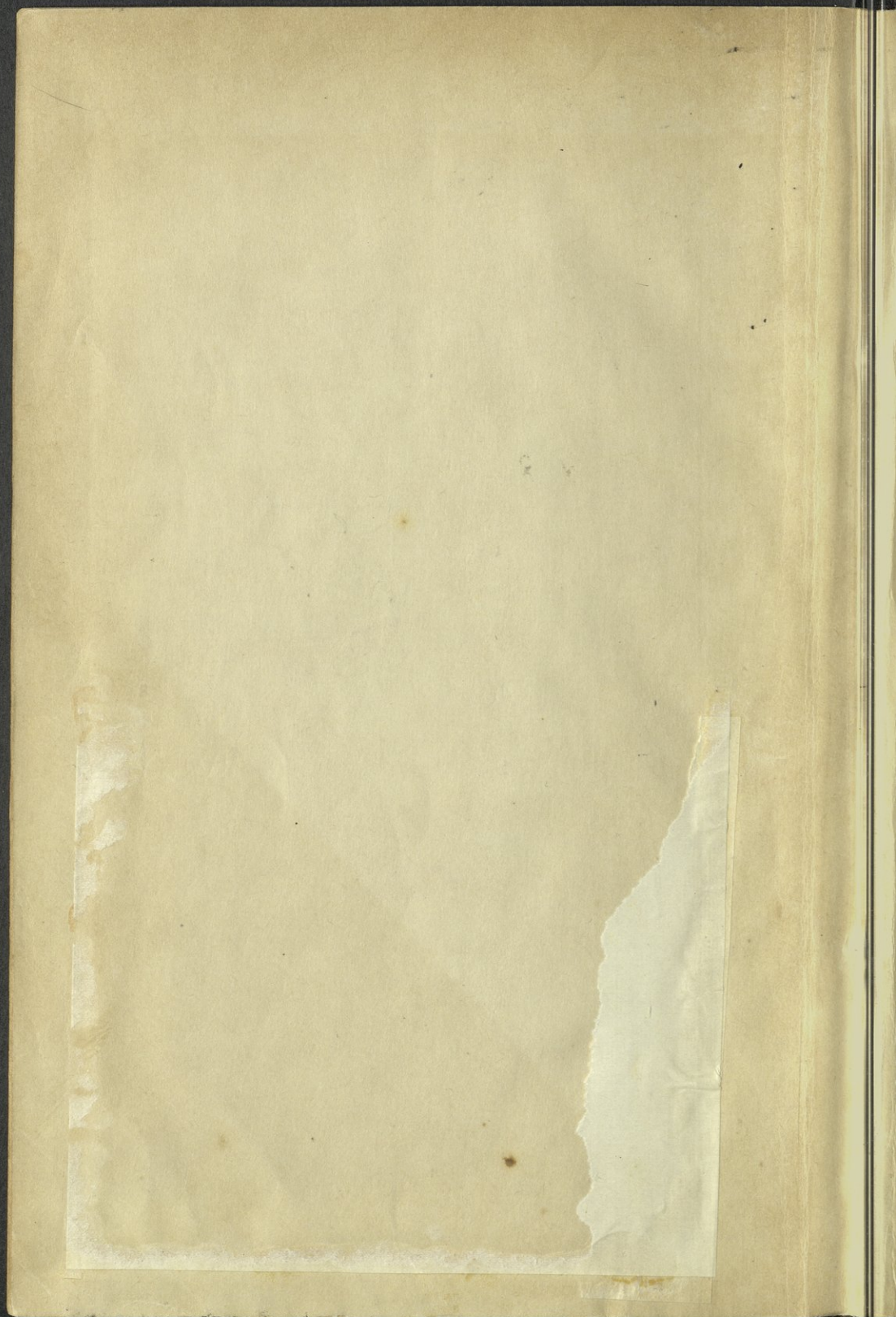
(51)

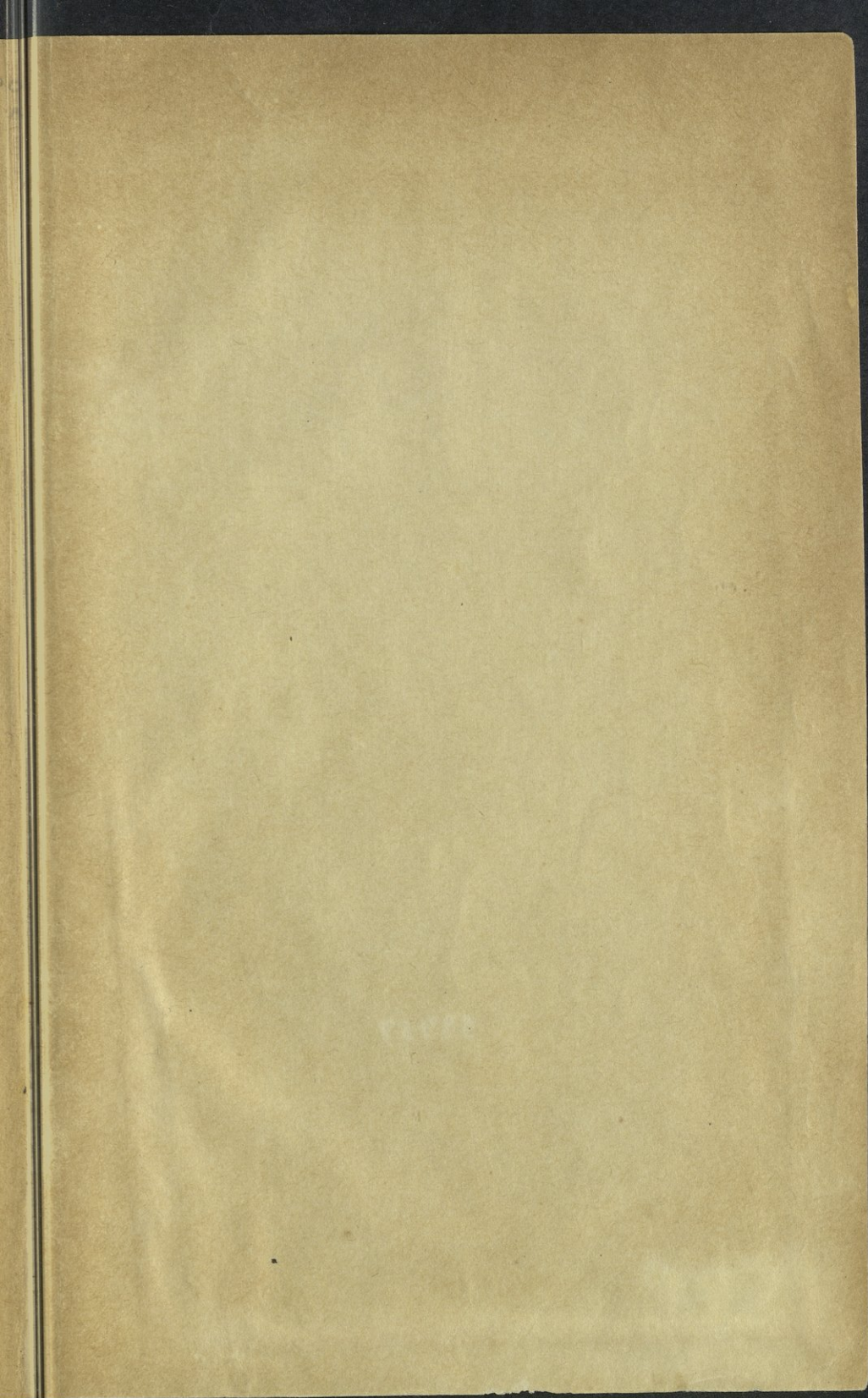
سارق النهر

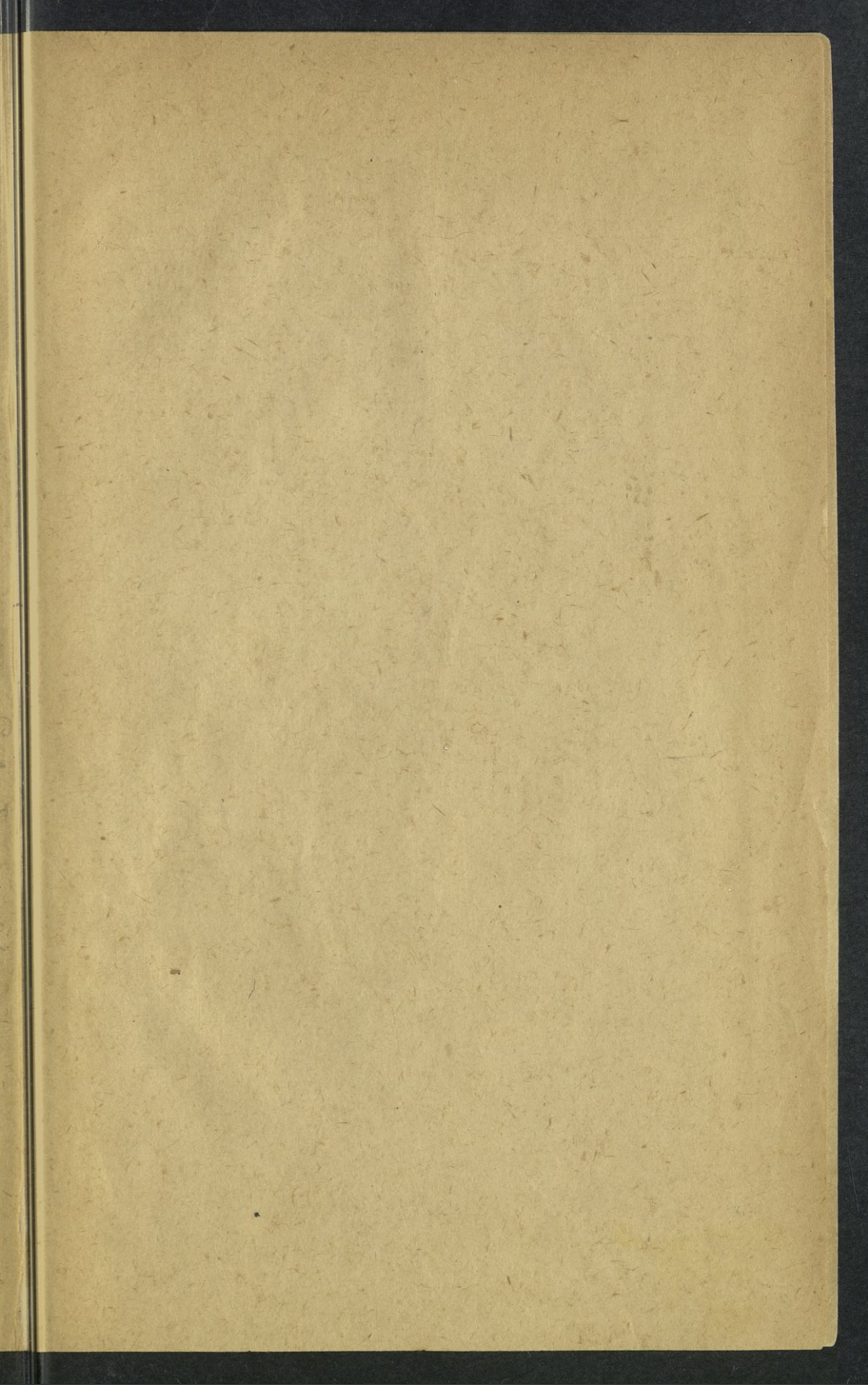
١ فليس هذاوي

٢









فہرست ہندوئی



89278
H665A
C.1

سارو الفہر

59757

منشورات الادیب

۱۹۴۵

Cat. Jan. 1946



.....
حقوق التمثيل والاذاعة محفوظة للمؤلف
.....

المقدمة

يقول « رومان رولان » في مقدمة له : « لشعر أنفسنا بمطالعة
سير العظماء ، لكي نتناسى ما نتخبط فيه من ألم وشقاء . » ولم يحق
لي القول الآن : « لنغادر هذا العالم المويء الى عالم آخر من مبتدعات
الفن الصافي والخيال المنجح ! » ومن اولى هذا العالم من عالم الاساطير
- الاساطير اليونانية خاصة - ؟ . هذا العالم نفسه كان ثمرة من
نتاج ألم الانسان في الماضي . واي عصر خلا هذا الانسان فيه
من ألم يتوجه به شطر حياة هي في الوانها كالسحب خلل الشفق
محمرّاً بعضها وبعضها مسوداً !

لم تكن الاساطير اليونانية يوماً بخروقة يتلهى بها اصحاب الفراغ ،
وانما كانت « حلا لعقدة من عقد الوجود . تصف موقف الانسان من
قدر الآلهة ، بل تصف - على الاقل - اولئك الرجال الذين استطاعوا
ان يزاحموا الآلهة يوماً على الخلق والبأس والابداع . فاذا كانت
هذه الاساطير من وضع الالهة نفسها فهي دليل على ان الالهة لم
تستطع ان تعيش في ابراجها العاجية بدون الانسان . فاتخذته رفيقاً
في الرضا والسخط والحب والكراهة والموت والحياة . واذا كانت من
خلق الانسان فهي عصارة قلب خبر الحياة وتذوق ما فيها من شقاء ،
وحاول تهذيبها فلم يقدر ، ففر من عالمه الى عالم آخر خلقه كما تهوى
نفسه ليتغذى به ، وقال للسماء : لقد اوجدت انا ابداع مما كان . وهنا
لقى الفن عصاه !

ليست هي اذاً بالاساطير الوهمية وانما هي متحدرة من صميم
الحياة الواقعية . . . لا هذه الواقعية المنحطة التي يلوكها اليوم زمرة

الواقعيين معتقدين بان الواقعية ان ننقل ما في الحياة كما هو ، وكم في الحياة من مبتذل ! وانما هي الواقعية التي تقدر « الفكرة الفنية » في الاثر الادبي ؟

لا يستطيع ان ارى الواقع كما هو ، ولا تصبر أذني على هذا الواقع في هذا الادب الواقعي . لاني اعتقد بان رائد الفن ان يبدع الحياة مرة ومرات ، وان يرفعنا من هذا الواقع الثقيل - ولو بالوهم - الى عالم تستحشنا رؤاه العجيبة على خلقه - كحقيقة -

التفسير الفني هو كل ما نقصده حين نريد احياء التراث القديم ، لان المشاعر والعواطف لا تتبدل . ومن ذا لا يقول : ان قصة رجل واحد هي قصة كل الرجال ، وان قصة امرأة واحدة هي قصة كل امرأة . . . ولكن التفسير الفني هو الذي يجعل الحياة ممدودة الآفاق ، بعيدة الاعماق !

بهذا التفسير الفني عاجلت هذه الاساطير . فالاسطورة لم تعد اسطورة مجردة ، وانما غدت « فكرة فنية » لا يستطيع ان اعين مضرب جذورها ولكني اعين ان جذورها ضاربة في صميم الحياة الانسانية التي تألمت ونالت ثمرة الآلهة ، وكان الامل والطموح والفن بعض ما نالت بها .

ولذلك لا اعالج في هذه الاساطير قضية الانسان لاصل الى قضية الانسانية . وانما بدأت بقضية الانسانية الممثلة في الاشخاص لأصل الى قضية الانسان . . . ولو لم يكن للحياة الا تاريخ انسان واحد لكفى ان تكون في نظري عظيمة . . . ولو لم يكن للانسان الا سرقة النار لكفى ان يكون في نظري عظيماً . . . ولكنه - وياويلي عليه - كم تعب حتى قدر ان يصل الى النار . . . التي هي قصة حياته كلها .

فيليب هندووى

سارق النار



مسرعة في فصل واحد



الأشخاص :

برومتيوس :	سارق النار
هليوس :	فتاة عاقت به
:	الآلهة
:	الحسناء

الشهر الاول

« اجمع الناس والالهة ! انا من اسرة واحدة
لانا تناولنا قسمة الحياة من أم واحدة »
« بانذار »

برومشيوس (فتى نفته الالهة لحيلة اقترفها الى جزيرة « لنوس » وهذه
الجزيرة يسيطر عليها اله النار والحديد . كان يرى برومشيوس
ناراً تشتعل في الليل ، ولا يدري سر هذه المادة الغريبة .
وبرومشيوس فتى في ريعان الشباب تبدو عليه علامة اليقظة
والوعي والارادة)
هليوس (فتاة من الجزيرة رأتها فأحبته . وهي تخشى ان يهرب من
منفاه دون ان يصطحبها معه)

برومشيوس هل هيات القارب يا هليوس ؟
هليوس عدني بأنك تصطحبني معك . . . لان القارب الذي يتسع
لشخص واحد يتسع لشخصين . اني اسألك . اني احبك .
برومشيوس كم تفرع هذه الكلمة اذني ! كأننا الحياة فراغ لا يملؤه
الا الحب .

هليوس وبدون الحب ما عسى تزن الحياة ؟
برومتيوس في الحياة اشياء كثيرة تنتظر الرجل . فيها الخلق والابداع .
فيها كفاح الحياة نفسها .
هليوس آه منك ومن كفاحك .

برومتيوس ولكنك لم تستطعي ان تأتيني بالنار .
هليوس جربت كثيراً . دائماً كانت عينه يقظي . كلما اقتربت
منها حملت في . وفي المرة الاخيرة حملت شرارة واحدة
كادت تحرقني ، فتركها تعود الى موقدها .

برومتيوس هذه شرارة حقيرة ازعجتك . . . يجب ان اعرف سر
هذه المادة الغريبة التي يطيعها الحديد . لن اترك الجزيرة
الا وجذوة منها بيدي .

هليوس وكيف تريد ان تحملها ؟ ان قاربك الخشي لا يستطيع
نقلها .

برومتيوس أعطيني انت هذه الجذوة . . . انا احملها وانت تجذفين .
هليوس (واثبة على عنقه)

احقاً ما تقول ؟ ولن نضيع في الليل لان الشعلة الكبرى
معنا .

برومتيوس هو كذلك .

هليوس طرأت على فكرتي حيلة في استخلاص هذه الشعلة ،
ولكن في نفسي شك وتردد .

برومتيوس مرض الانسان ، منذ كان .

هليوس ليس شكّي في القدرة على اخذها ، ولكن نفسي تشعرني
باننا نجلب الشقاء الى انفسنا بيدنا . مالك ولهذه المادة
اللينة ! انها ملك للالهة ، فلماذا تتناول على ما ليس لنا .

برومشيوس ويك . . . ألسنا من اسرة واحدة ؟ تناولنا قسمة الخا

من ام واحدة . ان لنا حقاً في هذه المادة .

هليوس اصبحت اخشى عليك بطش الآلهة . دعنا نذهب من

دخان هذه الجزيرة الى جزيرة لا دخان فيها . نعيش

كالرعيان ، ونسرح كالوعول .

برومشيوس اكره لنفسى ان تعيش جامدة . ان هذه المادة وحدها

تضمن لنا هئاءنا . . . فيها سر الخلق والابداع ، وبها

اقدر ان اخلق لا أناساً . . . بل آلهة اذا اردت . والان

فيم فكرت ؟

هليوس سأتي آله النار في قسم من الليل ، وألهيه عن ناره قليلاً ،

حتى تستطيع انت ان تسرق هذه المادة . ما عساك

تقول بهذه الحيلة ؟

برومشيوس وبعد ذلك الى البحر .

هليوس والحب . . . ايضاً .

برومشيوس على سرير من خشب .

هليوس ونارك تمتد شعلتها علينا .

برومشيوس يا جزيرة النار وفقيني لاحملك الى الانسان .

المشهد الثاني

« في ثنية من ثنايا الجبل نار تشتعل ،

وحولها إله النار بسحنة مرعبة »

إله النار (وحده يخاطب النار ذاتها)

اسانك دائماً يمتد الى الاعالي . اذا اخفضتكَ الى الارض
زدت ارتفاعاً ، لانك هدية السماء الى الارض . تريدن
ان تصوني مقامك الاول . بل انك امتحنين الى الرجوع
اليه .

لا ترجعي ناراً ، بل ارجعي دخاناً .

(تزداد النار هديرأً ولسانها امتداداً)

ويك اذبي الحديد ، واخلقي عالم الفن . ان أبولون
على جماله لا يستطيع الاستغناء عن رقصتك الحمراء .
(تلوح هليوس على وهج النار ، بينا برومئوس يتوارى
خلف صخرة)

آه . من انت ايها الطارق هذا المكان المقدس ؟ أغرك
بريق ناري ؟

(لبرومئوس بصوت خفيف)

هليوس

لا تظهر قبل ان يترك مكانه !

مالك لا تتكلم ؟ أخرسك مشهد النار ؟ ام انك قذفة
من عالمنا ؟

اله النار

رباه ! ماذا ارى ؟ شي . يُظف ابصاري . أهنأ سر من
اسرار الخليفة ؟

هليوس

اقتربي مني . . . ان ملاحك ستصبح جميلة على هذا الوهج
المرتجف ، من انت . . . وماذا تريدن ؟

اله النار

كنت مع الرعاء . . . ثم ادركني الليل . . . ثم أنست
بهذا الشيء الغريب الذي بهر عيني من بعيد .

هليوس

انت ضالة عن الطريق . لان هذا المكان ليس بطريق
الرعاء . وانما هو طريق الآهة .

اله النار

هليوس أتريد ان تقول بانني اذا واصلت السير وصلت الى عالم
الآلهة .

اله النار هو كذلك . . . لو كنت تحملين هذه الشعلة بيدك .

هليوس دعني احملها ولنسر معاً .

اله النار ان يدك لا تقدر على حملها ، لانها نار تحرق . يد آله
تحملها .

هليوس دعني اجرب . . .

اله النار هي لك . . . اذا استطعت ان تحملها .

(تجرب هليوس فتلذع النار اصابعها ثم ترتد خائبة)

هليوس هي ليست لنا . انها تؤذينا على رغم جمالها . ولكن

كيف ابلغ الان طريقي ؟

اله النار سأضع لك الان هذه الشعلة على نشز من الارض ، وهي

تضيء لك الطريق حتى تصلي .

هليوس لا اريد ذلك . لانها لا تريدني الا انجذاباً اليها . كلما

حاولت الابتعاد عنها اقتربت منها . ولكن تنزل معي

مسافة قريبة ثم تعود . . .

اله النار (يجر رأسه)

وكيف تريد ان اترك ناري ؟ ان كل شيء حولها يريد

ان يطفئها ، وهي امانة السماء في عنقي .

هليوس ضعها داخل ثنايا الكهف حيث لا عين تبصر . اتجعل

اذنك صماً عني ؟

اله النار انك حقاً جديرة بالرحمة . لنترك النار قليلاً .

(ينطلقان : هي محتدسة وهو يائس ما بين حين وحين ليتحقق

من ناره) .

لا تزال تشتعل ...

هليوس : أمانا هوة عميقة ... عميقة جداً . كيف نجتازها ؟

اله النار : لنعد الى النار ...

(بروميثيوس يظهر وقد أعد وعاء . سرق النار وانطلق . ظلام في الكهف . يطل اله النار وهو لا يزال يسمع صوت النجدة من هليوس)

هليوس : (بصوت عميق)

تكاد الهاوية تلتقطني ... بدار بالنار . انني انتظر ...
انتظر النار ...

اله النار : النار قد انطفأت ... من ذا يشعلها ؟

(يدنو متحسباً)

هنا كان موضعها ... لا اراها ... من ذا عبث بي ؟ أهذه
اللعمينة كانت رسول انسان لعين . لقد سرق الانسان
النار من اله النار .
(بخيبة ومرارة)

عجباً هل أدرك هذا الانسان ان النار مادة من مواد
الخلق والابداع ، فأراد ان يزاحم الآلهة على الخلق
والابداع ... ولكن هل درى هذا الانسان ان هذه
المادة تحمل معنى وجودها وفنائها بنفسها ؟
(يتأمل في الفضاء)

لا ارى لها انعكاساً . لن ارجع عن استرداد ناري . لان
الخلق يجب ان يبقى من صفات الآلهة . لو كان هذا
الانسان اميناً على ما يبدعه لاعطيناه سر الخلق .
لكنه يخلق ويشوه . يبني ويهدم . ما شأن هذا المسخ

الرجيم بالابداع ؟
(يتطلق في الليل خلفها ، ويسمع وطء قدميه على الصخور التي
تتدحرج من تحته)

المشهد الثالث

« برومتيوس وهايوس وقد اصبحت النار
في قبضته ، وهما جادان في الفرار »

هليوس واخيراً وصلت ! هل أحس بك ؟
برومتيوس اندفعي في الهرب . فان الصخور ترجع صدى اقدمه .
صارت في حوزتي . ولكنها تلذع يدي .
(يندفع في الجري)

هليوس أتاكي وحدي ؟ ان له اشداقاً فاعرة . اين انت ؟ هل
اذهلك الظفر عني ؟ انقذني من إله النار قبل ان يمسخني .
برومتيوس اليّ يا هليوس . . . سيري مع اندفاع الريح الى هذا
الملجأ حتى يطلع الفجر .
(ثدنو هليوس متعبه من باب كهف)

ان النار لا يخفيها الا كهف . انها اذا خرجت الى الفضاء
دلت عيون الآلهة علينا . انك لا تعلمين خطر الامر
الذي اقدمنا عليه

هليوس وما خطره ؟ أيتعدى الامر ان يكون سرقة انسان لآله ؟
برومتيوس وقديماً يسرق احدهما الآخر . ولكنها سرقة الانسان
لأرواح ما تجلسه الآلهة على نفسها . سرقة لروح الخلق
والتكوين . اذا لم تكن النار قوة التكوين فانها

رمز له .

هليوس وبلاذ ! اذاً لقد بلغ النبا الآن مسامع الاولب . بل
استطار الى السماء .

برومشيوس (ضاحكاً) وهذه النجمة الشاحطة تبلغ اختها . وتلك
تنطلق الى ما فوق . وقليلًا يضح عالم الآلهة منا .

هليوس أردت ان يصب الآلهة علينا غضبهم ؟

برومشيوس انهم على الاقل سيحولوننا عن صورتنا . وفي الطبيعة لا
تختلف صورة عن صورة .

هليوس دعنا ننتظر على باب الكهف مصارعنا . انهم اذا سدوا
علينا منافذ الكهف فلن نخرج منه .

برومشيوس سأدعك تعودين الى بيتك وحدك . ودعيني انا أقم
أكفاحي . . . لقد ايقنت ان الكفاح في الحياة للحياة
هو اممي ما اعتقد به .

هليوس كيف ادعك وحدك ؟ وانا انا فعلت ذلك من اجلك .

انني رضيت بان اصل مصيري بمصيرك . انا معك الى النهاية .
لتمسحنا الآلهة حجارة او قردة . . . أسنا نبقى معاً ؟

برومشيوس انك يا هليوس رفيقة امينة . ولكن اذا كانت الآلهة
ذكية أتدريين ما تعمل بنا ؟

هليوس تبقينا على حالنا ، وتقيدنا او تفصلنا .

برومشيوس انها تمسخ احدنا ، وتبقي الآخر يموت بجانبه او يساوه .
وذلك اشد تنكيلا بنا وتعذيباً لنا .

هليوس وفيم لا نفر الى جزيرتك الجميلة ؟

برومشيوس لعل الآلهة صبت عليها الآن سوط عذابها .

هليوس لنسرع في التحول عن هذا المكان . كأني بكل شيء

فيه يريد ان يسد طريقنا .
 برومسيوس لا غنى لنا عن البقاء حتى . طلع الفجر ، لاننا لن نفوت
 اله النار اذا احس بنا .
 (ينأمان في الكهف)

المشهد الرابع

« على قمة الاولمب زيوس رئيس الآلهة ومعه
 بعض اعوانه وهم في حالة قلق وغضب »

زيوس ألم يرجع رب النار من رحلته بعد ؟
 أيسرق واحد من اهل الارض نار الآلهة المقدسة ؟
 أنبىء اله الصواعق ان يعد ما عنده من صواعق ورياح
 وليدك بها الارض دكاً
 اله الارض ولكن ما ذنب اهل الارض جميعاً حتى تحرقهم او تفرقهم .
 ان واحداً سرق النار المقدسة فما شأن الآخرين ؟
 زيوس لنتمهل اذاً . . . اظن اله النار قادماً .
 (يدخل اله النار على وجهه غبرة الخيبة)

أعلمك وجدت نارك ؟
 اله النار لقد تلبعت آثاره فلم أجده . لقد اخفاه عني شيء . ولكن
 لا بد من استرجاع النار .
 زيوس هوذا مزاحم جديد وقف في طريقنا . يريد ان يخلق كما
 نخلق . ويل ليديه الآثنتين .

اله الارض انه وجد موضعاً لظهار طموحه فلم يقصر عنه . لماذا لا

نتركه يخلق اذا قدر على ذلك ؟

زيوس هو يخلق ! هل يستطيع ان يخلق ؟ هل يشرك الالهة في صفاتهم الاساسية ؟ انه انسان ، ولا يستطيع ان ان يتجاوز مدى الانسان .

اله الارض نعم انه انسان . . . وايكن النار المقدسة ستجعل منه شيئاً كبيراً .

زيوس انه سيخلق بالنار ، وينفخ الروح في اشياؤه فتتحرك . ولكن الحياة في اشياؤه ستبقى ممسوخة . لانه مبدع غير بعيد المدى . يلهو غداً بالصور الظاهرة والاخيلة العابرة . هو يخلق دون ان ينفذ الى سر الزمان . قد يملك المكان اما الزمان فمن هبات الالهة .

اله الارض الزمان . . . وهل نحن نملك الزمان . انه سيق آلهة من قبلنا ، وسوف يسحقنا دعه ياسيدي يبدع ، فالارض بدون ابداع موات لا حياة فيه . ان هذه الارض لا تحرك فيها هذه المخلوقات المتراكمة عليها شيئاً ، وهذا المخلوق الصغير وحده يحركها بامواج عقله المتتابعة . دعه ولا تقف في وجه طموحه ، انه شيء جدير بالتقدير .

زيوس أخذتك الشفقة على كائن عصي يد الينا يده ؟ ان سارق النار لا بد ان ينال جزاءه ، ولا بد أنك ساعدته على اخفاء النار في اطباق الارض .

اله الارض النار . . . وهل ظلت النار جذوة واحدة ؟

اطل من الاعلى وانظر !

(يطل زيوس)

زيوس

كان الارض كلها نار تشتعل .

اله الارض اين تخفي النار المقدسة ؟ وقد امتدت في ساحات الارض ؟
زيوس (لاله النار)

لا خير اذاً في استرجاع النار .

اله الارض كما لا خير في ضرب الارض بالصواعق .
عموليس لي رأي في حل المسألة . أستم تريدون جزاء السارق وحده ؟

زيوس لقد اصبح ابناء الارض كلهم سارقين .
عموليس ان الانسان مزاحم خطير لنا . اذا تفرغ للتفكير وحده أمكنه ان يدركنا .

زيوس ذلك ما نخشاه .

عموليس لنرسل اليه الالهة جميلة تفتنه ، وانا اضع له علبة احشوها بجميع الامراض والعاهات حتى يبقى محاطاً بالمخاطر . ييني ثم يهدم ، يبدأ ولا يتعم . اشخاصه انصاف الالهة . ورجاله مسوخ اقزام . وبذلك لا يتسنى له ان يفكر فينا .

زيوس يا لها من فكرة حسنة ! ان هذا العمل يضع حداً فاصلاً بين عالمنا وعالمه . باشر بما تريد !

عموليس واضيف الى ذلك كل الرذائل الممقوتة .

اله الارض ومعنى ذلك انكم تقضون على حياة مضيئة .

زيوس هذا ابتلاء للعبقري منهم . من اجتازه الينا عددناه من ابناء النار المقدسة .

اله الارض اذاً ضعوا بعد هذه العاهات كلها « الامل » . يابوح له

رمزاً للنار المقدسة التي سرقها .

زيوس ما ترى في ذلك ؟

عموليس لن تعنيه هذه المادة كثيراً . . . فلتكن !

زيوس حسناء .. علبة .. نكبات .. أمل !
 عموليس هذه حياته على الغاب .
 اله الارض انها حياة كبيرة اذا كانت النفس كبيرة .

المشهد الخامس

« برومئوس ازاء تمثال له من الجص . ينتظر ان تحمى النار
 لينفخ فيه الحياة . ويحياه هليوس تنظر اليه باعجاب وحنان »

هليوس حقاً انك كدت تبليغ مبلغ الالهة في الابداع .
 برومئوس وما يعني من ذلك ؟ ونحن من اسرة واحدة ومعى النار
 المقدسة . لنخلق دائماً . فالحياة جامدة بدون خلق .
 هليوس ما هي المفاجأة التي ينتظرها هذا التمثال حين يفتح عينيه .
 برومئوس انه لن يفاجئه شيء . سواك في هذا المكان .
 هليوس (ضاحكة)

أليست الحياة مفاجأة ؟

برومئوس أعلك تذكرون اغنية النار التي كان يرددها اله النار
 يوم وقفت عليه .
 هليوس (بعد تذكر)

لسانك دائماً يمتد الى الاعالي ...

برومئوس وهو كذلك .

هليوس لانك هدية السماء الى الارض . لا ترجعي اليها ناراً ، بل
 ارجعي دخاناً . اذبي الحديد واخلقي عالم الفن .
 (النار تشتعل وترداد ضراوة)

(فجأة تقف فتاة حسناء في الباب)

الحسناء عم صباحاً يا سيد النار ! ما اعظم ثنائيك التي عاشت !

انها كلها عصت رغبة الالهة لانها لا تعيش بقدرتها .

برومثيوس ما اشبه وجهك بوجه الالهة انقطعت عن القطيع !

الحسناء وانت يا سيدي ما اعظم حظك اذا كنت رفيقة هذا

المبدع !

هليوس ادخلي اذاً ! كأني كنت اراك في جزيرة «لنوس»

الحسناء أنسيت جارتك «ميليتا» ؟

هليوس وكيف تركت أُمِّي واخوتي في الجزيرة ؟

الحسناء لقد فارقت الجزيرة قبل ان تفارقها . وطوحت بي الاقدار

الى منزل فتى وعرا الاخلاق . لا يذيقني اللذة حتى يذيقني

اضاعفها من الألم .

هليوس وماذا قذف بك الى هذا المكان ؟

الحسناء (همس) نبأ عجيب لا يستطيع الافصاح عنه .

هليوس أهو حب جديد ؟

الحسناء بل هو كنز غريب .

برومثيوس كنز ! واين موضع هذا الكنز ؟

الحسناء هو بيدي ايها العبقري .

(تطلع يدها علىبة مرصعة مغلقة)

برومثيوس وماذا بها ؟

الحسناء لو عرفت ما بها لما جئت اليك .

برومثيوس تحيئين الي من اجل علىبة ؟

الحسناء ان فتحها استعصى علي .

برومثيوس (يتناول علىبة يده ويقلبها مستغرباً لانه لا يصل الى موضع فتحها)

هليوس اياك يا عزيزي ان تفتحها . ان بها لساناً . لا ندرى لمن هذه اللعبة ؟ ألعلمها لعبة الالهة . او لعبة ملكة اضعتها في القنص .

الحسناء دعيه يفتحها ، ونقسم المغنم . هليوس لا تمد اليك يدها ! دع غيرك يفتحها . (للحسناء) وانت خذي لعبتك وارجعي من حيث اتيت .

الحسناء (تتناول لعبتها بعنف) كنت اظنك اقوى قلباً لتستطيع الثبات في نضالك للالهة .

برومشيوس في نضالي للالهة . ألا ترين انتصاري في هذا النضال . . . اقد نازعتها نارها المقدسة وزاحمتها على الخلق .

الحسناء وتعجز عن فتح لعبة ! برومشيوس لا من عجز فعلت . سأفتحها وان كان ما بها شراً اودعته النار ، فهي تأكل الخبيث والطيب .

هليوس (تريد ان تثنيه عن عزمه ، ولكنه عاجل فتحها حتى فتحت بالمطرقة)

برومشيوس (يحجم مذعوراً) ممادير مظلمة ! واشباح قائمة . كأن اللعبة عالم مسكون .

الحسناء (يسك بالحسناء) من أنت ، ومن ذا بعث بك الي ؟ (وهي منصرفة عنه) انا احد تماثيلك الذين ارسلتهم الى الحياة .

برومشيوس ان تماثيلي نقية ، لا يمكن ان يصدر عنها الشر لان يدي نقية . انت مخلوق من مخاليق الالهة . أليس كذلك ؟ (الاشباح تتلاحق سوداء قائمة)

هليوس ابتعد يا برومشيوس ! ولنفر من المكان ! اكاد اخنق .

شبح من الدخان - الرذائل تشق طريقها الى قلبك .

٢ الامراض تثقل على فرشك .

٣ الشقاء ينقض ظهرك .

٤ الاشواك قلاً دربك .

٥ والموت يطفئ حياتك .

برومشيوس افتحي النوافذ ! اريد ان اغلق العلبة .

(هليوس تفتح النوافذ ، فينجلي الدخان وتهدأ الاشباح)

هل ترين شيئاً ؟ أرى فيها وجهاً لا يزول .

هليوس لكن ليس عليه قناع اسود .

برومشيوس بل قناعه من نور .

هليوس انه أليف صديق لنا ! تكلم !

الشبح الاخير - والامل وحده صديق لك في الحياة لا يتركك .

برومشيوس اذاً بقي لنا صديق واحد . استطيع يا هليوس ان اقم

الكفاح . صديق واحد في الحياة ليس بقليل . ان الذي

ارسل هذا الصديق الطيب مع هذه الفئة من الاشرار هو

صديق للانسان . ان لنا بين الالهة اصدقاء يحبون الانسان .

لنتمم اذاً عملنا !

النار ... اوقدي النار ! واذا عادت هذه الاشباح

اطعمناها النار .

هليوس كم خشيت عليك ! لقد كانت حياتك ساكنة وادعة خالية

من الاضطراب . اما اليوم فتحمل جزاء ما عملت . حياة

مضطربة لا طمأنينة فيها .

برومشيوس حياتي لا تعرف الا الكفاح .

(يدنو من النار لينفخ في التمثال ، فيرتد فجأة متعباً)

هليوس ! ان قلبي كأنه يريد ان يتمزق . اتركي الشمال
مستريحاً . لا اقدر ان امشي كأن على عيني غبشاً . تعالي
اتوكأ عليك قليلاً . لنخرج من هذا المكان ! كأن الالهة
انتقمت مني . ولكن النار لن تكون ملكاً خاصاً بها
بعد اليوم .

هليوس (تقوده)

ألم احذرك من هذه المخلوقة الشريرة ؟ برومسيوس تب
الى الالهة !

برومسيوس (يثني متعباً) اسهري على النار ، انها شعلة بداية الطريق .

المشهد السادس

« في كوخ منعزل . على منحدر جبل . برومسيوس
هزيل البدن ، سقيم يأكل جسده . مرض خفي عضال .
يكون نائماً على سرير من قصب . يتنقظ متحلاً بعد
ان سمع صوت هليوس يناديه . هليوس تظهر على
باب الكوخ متحلمة متردة ، معها مزادة من طعام
وشراب »

هليوس برومسيوس ألسنت ترى الشمس ؟

برومسيوس لم تعف عيني الا قبل . طلعتها بقليل . لقد كنت أألم
الليل جميعه . ان شيئاً خفياً لا يزال يأكل جسدي مرة
هنا ، ومرة هنا .

هليوس ألم نجلب الشقاء . لانفسنا بأنفسنا ؟ لقد كنا نعيش ذاهلين
عن كل شيء . فأبدينا الا ان نعرف كل شيء .

برومسيوس أنظنين أني نادم على ما فعلت ؟ أننت نادمة ؟
 هليوس وماذا جنينا ؟ فقدنا الحياة وأضعنا الحب . ولم يبق لنا
 الا هذا الكوخ المتهدم .
 برومسيوس ألم نر الطريق على ضوء النار ؟
 هليوس أحب الظلام في كل شيء .
 برومسيوس لسنا في الكفاح وحدنا .
 هليوس وهل يصحبك احد ؟
 برومسيوس (مشيراً الى علية الالهة) الامل . . . صبت الالهة علينا
 كل نعمتها . لكن شيئاً واحداً يقهر كل شيء . بقي يرافقنا .
 هليوس ما اكثر اوهامك التي تسترسل اليها !
 برومسيوس اوهامي . . .
 هليوس تعال الى حياتنا السابقة المطمئنة . ونحن ذلك نحن نحس .
 برومسيوس الخضوع لمشيئة الالهة . التنازل عن سلطان عقلي .
 هليوس تب اليها توبة نصوحاً ، وهي ترد لك القوة والعافية .
 وتذهب عنك هذا الداء الذي يأكل جسدك في الليل ،
 ويهجرك في النهار .
 برومسيوس يأكل الداء من جسدي . لكن عقلي الذي ألهبته نار
 المعرفة لا يأكله شيء . حررت عقلي فلن اسمح بتقييده
 مرة ثانية بقيود الاستسلام والخضوع .
 هليوس عش في حياتك لحياتك ، ولكن لا تنافس الالهة على
 افكارها وابتكارها .
 برومسيوس (يتحمل من المرض)
 هنا . . . نار تلذع احشائي . ولكن لا يمكن ان اموت
 قبل ان ارى ناري تبعد الالهة نفسها .

- هليوس ولكن الالهة تخاف ان تجعلها نارك رماداً .
- برومشيوس حيث يكون الرماد يجب ان نقف خاشعين لان هناك
حطام آلهة .
- هليوس لم لا تقول حطام انسان ؟
- برومشيوس هو حطامي انا . . على حطامي ستجد الانسانية نارهـا
الابداعية التي لا تنطفئ .
- هليوس واكتنك ستتركها في خصومة دائمة مع الالهة .
- برومشيوس الالهة نفسها تعيش على خصومات دائمة .
- هليوس لقد اورثت الانسانية كل انواع الشقاء . فما عساها تلقى
بديلاً عما فقدته من روح الطمأنينة ؟
- برومشيوس النار . . بالنار تبضع اليد ما تريد ، وبالنار تحطم ما
لا تريد . ولكن ويل لليد التي لا تعرف ان تصيب
بالنار الا القيود . اريد من النار ان تنير القمة الجديدة
التي يقم عليها انسان الغد مملكته الجبارة .
- هليوس انها لم تكن الا شؤماً
- برومشيوس انها لم تكن الا مشعلاً لطريق الانسان الى الالهة .
(الطبيعة عابسة ، والصاعقة مزجرة)
- هليوس ان الالهة لا تزال تلاحقنا .
- برومشيوس انها لن تصل الى ان تخلق بصواعقها مثل ما نخلق .
لنتركها تحرق ما تريد بنارها المقدسة !
- هليوس تعال الي ! ان طموحك لا يجعلك في ناظري اقل من الهـ .
- برومشيوس من انت ؟ ارجعي الى بيتك اثلا تلحقك نار السماء .
- انها تريدني وحدي . .
- هليوس لن اغادرك وحدك .

(تردد الصواعق عنفاً)

برومشيوس لعلها تبحث عني في هذا الكهف . على ان شخصاً معي
لا تستطيع ان تقتله .

(يزداد تألماً ، يحاول ان ينهض لولا

ان هليوس تطلب اليه ان يبقى)

هليوس ماذا تريد ؟

برومشيوس أريد ان ألمح الالهة في غضبها .

هليوس انها تريد ان تسحقك حيث تراك .

برومشيوس ان برومشيوس ان تحرقه نار الالهة . انه سيتألم ، انه

سيتحطم ويفرج آلامه بنفسه . انه سيكون رمز التحدي

والثبات . على يده ستبقى النار المبدعة .

نحن في جو الألم والشقاء والنزاع والارزاء . اما استسلامنا

فسيقتلنا ، أما مقاومتنا فهي التي تخرجنا ظافرين .

لنقاوم فناءنا بتخليد ما نبدع ! ولنخلق من بيننا آلهة

تنافس آلهة السماء . لنتخاصم دائماً . هذا ادل على الحياة .

هليوس نأثر لا عزاء له .

برومشيوس الابداع ثورة وتعزية . أخلق بيدك ، ثم تمرد على يدك !

هليوس انك تلهمني اشياء مجهولة عندي .

برومشيوس لتكوني رفيقتي في رحلتي .

هليوس لنغلق نوافذ الكوخ وبابه !

برومشيوس تعالي الي يا هليوس ! انك الصديقة الوحيدة التي رعيتني في

بلاتي . اننا سنعيش كآلهة .

هليوس بدون خلود .

برومشيوس ان في بقاء لحظة واحدة اسرار بقاء العصور .

نحن هنا الان ، وسنبقى دائماً لحظة واحدة تكفيننا من الحياة . . السأم فناء نفسه .

هليوس برومسيوس امجنحي هذه اللحظة ! انها لا تبلغ الا عمر قبلة واحدة .
بقبلة واحدة تهتز الارض تحت ثغر السماء .

هليوس وقبلتنا ايضاً !

برومسيوس تلك حية كالنار . لاننا سرقناها من ثغور الالهة .

هليوس (الصواعق تنفجر)

برومسيوس ! لا تزال الصواعق تطاردنا .

برومسيوس أها آن للالهة ان تدرك انها تستطيع ان تعري جلدي . .

لكن عقلي وحده قوي كهذه الصاعقة لا يقهر .

هليوس أما قلبك . .

برومسيوس فهو للرفيقة الامينة .

هليوس هذا يكفيني . . شأنك والالهة .

برومسيوس (يحاول ان ينفخ)

قولي للسماء ان تكف عن صواعقها ، لان عين برومسيوس

تريد ان تنام .

هليوس بل سأقول لها : ان قلبه يريد ان يتيقظ .

برومسيوس انك اقرب مني الى الالهة ، لان في عينيك اسرار النار

التي لا تنطفئ . .

هليوس نعم قليلاً . . لقد كفت السماء عن رجومها ورويداً اعود

اليك .

(تهم باطفاء النار)

برومسيوس دعيتها مشعلة ، انها اكبر تغزية لي في الحياة . احذري من

طريق العودة لانه اخطر الطرق .

(تريد ان تذهب)

لا . . لا . . ان ناراً شديدة تبهر عيني . كل ما حولي
نار . . كل ما بي نار . اري الارض استجالت ناراً حتى
احتجب وجهها بالدخان . . في بيوتها النار ، في مصانعها
النار . في كل مكان تلتهب النار .

(كالذئور)

انها تمد الي بأستمتها تريد ان تحرقني .

(تركض اليه هليوس)

هليوس

لا شيء . . هديء عنك يا برومسيوس ! انها ليست الا
جمرة حقيرة .

برومسيوس لكنها تبهر عيني . . واريني عن النار ! او اقذفني بي في
احشائها المستعرة !

(تضمه اليها)

هليوس

برومسيوس ! ألم اقل لك ان النار تحمل وجودك وفناءك
معاً ؟

برومسيوس وجودي وفنائي ! لا تذهبي عني ! ان الهاً جديداً سيبعث
من هذا المكان !

(ستار)

« فتنة »

« إن من يختار الجمال يختار معه الموت »

سرمية في فضل واهم

الاشخاص :

- | | | |
|--------------|---|----------------------|
| افروديت | : | ربة الجمال |
| اتينا | : | ربة الحرب |
| هيرا | : | زوج رئيس الالهة زيوس |
| إيريس | : | خصيعة افروديت |
| باريس | : | اراعي قطع |
| اصوات مختلفة | : | |

المشهد الاول

« ايريس في حالة صخب لانها لم تُدع الى عرس الهى ، وهو عرس دعيت اليه جميع الالهة . وهي تنظر من قصرها الى الربوة العالية حيث الفرح والقصف والشرب . وهي تتأكل من الحقد والغيرة والغضب » .

(وحدها)

ايريس

لشد ما يصعب على النفس ان تحتمل الاهانة المقصودة .
أيدعى جميعهم الى هذا العرس وأهل وحدي هنا ؟
هل يدري هذا العرس أي عرس يكون ؟ انني سأخلق فيه الفتنة .

(تدخل عليها وصيفتها)

لا اعبأ بتأخرك اذا جنث بالغرض .

الوصيفة اني كنت حريصة عليه ، وقد جئتك به بعد ان اتقنته من اجل الحقائق

ايريس ليكون جديراً بطمح الالهة . والان اين اخفيته ؟

الوصيفة انني وضعته في قاط طي قاط حتى لا يراه حارس

ايريس اكشفي عنه ! ان مثلك جدير بالاكرام . هل وقع ناظرک
على شيء ؟

(وهي تخرجه برفق) الوصيفة

أف ! لقد كانت الطريق مزحومة بالعجلات الذهبية من
فتيان وفتيات . تقولين ان الطريق ...
(تخرج تفاحة جميلة)

ايريس شاهد وحده هذه التفاحة

الوصيفة انها ستكون اجل هدية تحملينها معك الى هذا العرس .
أية ثياب أهيء لك ؟

ايريس هيئي لي ريشة ومداداً .

الوصيفة انك عازمة ان تقدمي التفاحة الى احد الفتيان
ايريس (بفضب)

بل الى احدى الفتيات . بل الى اجملهن ، لاني اريد ان
اخلق الفوضى في الجمال ، والفتنة في الفن ، والاضطراب
في الذوق

الوصيفة وهل الجمال يحتمل الفوضى ؟ انك واهمة يا سيدتي !

ايريس الفوضى في الجمال هي الجمال ذاته .

الوصيفة أعينك ان تعتقدي ذاك

ايريس ستستقر هذه التفاحة في يد اجل فتاة . الي بالريشة الحمراء
(تحب الوصيفة)

ايريس (تأخذ التفاحة وتقلبها)

أي صخب ستحملين ؟ بل أية فتنة ستشعلين ؟

(تعود الوصيفة بالريشة والمداد ، وتكتب ايريس على التفاحة)

» لا ادري اين اسقط . ولكن صاحبي اهداني الى اجل

واحدة بينكن «
الوصيفة ألسن هن كلهن جميلات ؟
ايريس وانما اريد الاجمل من بينهن . هاتي رداء بسيطاً يقدمني
كاحدى الوصيفات . والان ما قولك برشقها ؟
الوصيفة انك ستترسقين فتنة لا تفاحة .

المشهد الثاني

« صخب ... والحان قيثارة ، ووقع
رقص ... وطيوب وشراب »

اشربوا الكؤوس دهاقاً ! صوت
(بتهم) لم يبق في الاولمب الا اله الصواعق صوت
اني لا اجد ايريس خالقة الشواغل بين القلوب صوت
لم ندعها لثلاث تعكر علينا مرحنا بنائمها وغيبتها . صوت
عريسان لم ير الاولمب اجمل منهما . هلموا نرقص رقصة النار . صوت

(فجأة تسقط التفاحة)

اصوات هدية من الاعالي .. تفاحة .. تفاحة !

(يتناولها احدهم .. يقرأ)

« لا تأخذني الا اجمل واحدة هنا »

صوت لتحمل الى هيرا

صوت الى اتينا

صوت متحمس بل الى افروديت

(صمتت الاصوات وبقيت التفاحة بيد من التقطها)

صوت

ما لكم مترددين ؟

(تتقدم في هذه الاثناء هيرا وايتنا وافروديت)

هيرا

اظن ان هذه التفاحة ستكون لي

ايتنا

ولكن هل تجهلين انك برغم جمالك دوني جمالاً هذه

التفاحة نزلت لتكون لي

افروديت

ومع هذا تتناسيان من يضرع آلهة الاولب لحسن جسدها .

من أوتي منكن ما اوتيت من تناسق والانسجام ؟

(ساخرة)

هيرا

هذه بدعة جديدة في التناسق والانسجام

(ضاحكة)

ايتنا

جمال لا يوحي الروعة

افروديت

لنحكم في جمالنا من اردتن !

فكرة حسنة

هيرا

ايها النازلون هنا ! من يرض بالتحكيم في قضيتنا ؟

ايتنا

هذا شيء غريب

صوت

التحكيم في قضية يتلف عليها الآلهة ! لتمع عيني اذا

صوت

نظرت

وليقطع لساني اذا نطق !

صوت

(اصوات ولغو)

من قذف بهذه الفتنة هنا ليشير الخصومة بين الآلهة ؟

صوت

خصومة تتدفق عليها الحياة . ما اثقل الحياة بدون منافسة

افروديت

وخصومة . لانها كالنهر الهامد الذي لا يجد ما يقذفه .

نحن هنا للخصومات . اذا لم يكن لك خصومة بينك

ايتنا

وبين الغير فلتكن بينك وبين نفسك
 هيرا ان جمالي غريب . . . من ينكر بانني في كل عام ألبس
 ثوباً جديداً من الجمال (١)؟ ان التفاحة من حقى انا .
 اتلنا رويداً ! لا نرضى الا بالتحكيم .
 هيرا من يجروء على الحكم لغيري ؟
 افروديت سنختار من لا تصل اليه سهامنا ، ولا يبالي بغضبنا .
 لانه ليس منا
 صوت اختاروا انساناً . انه نصف اله . . . أوتي الاحساس
 الموهب بالجمال ، وان لم تكن له مقاييس ثابتة .
 هيرا رضيت باول انسان
 افروديت (وحدها جازعة)
 ليت شعري هل يدرك هذا الانسان مفاصل جسدي اذا
 رآها ؟ أم تشغله عنها شواغل هؤلاء المنافسات لي على
 غير جمال
 لقد أوتيت كل شيء . وما أوتيت الا هذا الجسد
 صوت الى الانسان الاول
 صوت وفيه لا نخكم الآلهة في الامر ؟
 صوت انها لا تنصف ، لانها اصحاب حاجة
 صوت الانتصاف شكوك فيه عند الآلهة
 صوت استوقفوا اول انسان

(١) اشارة الى الاسطورة الزاعمة ان هيرا تقبّل كل عام في عين تعبد
 اليها عذرتها .

المشهد الثالث

« هيرا واتينا وافروديت يتبين شيخ راع
بيده شباة ينفخ بها وحوله قطيعه السارح »

هيرا هذا انسان . بادرن اليه قبل ان يذهب
(يتعالى اللحن كلما دنون منه)

افروديت ما اجل لحنه البسيط !
اتينا لم لا يكون مغنياً في ولائم « دتريوس » ؟
الراعي باريس (يلتفت فيرى هؤلاء الحسان فيأخذه ذعر)

آه ! أتريد الربوة ان تهتز ؟ من انتن ؟ وما خطبك
نافرات على الوعور والصخور ؟ ان اقدامكن دامية ،
وشعوركن متبددة . هل اصابكن شيء ما لكن
ولهذه الطريق الخيفة التي لا تسلكها الا الالهة . . . عدن
من حيث جئتن

هيرا لا تحش اذى ايها الراعي المطمئن ! اننا سمعنا لحنك البسيط
فاجتذبتنا من اعماق الوادي لنرى وجهك ونسمع غناءك .
اشد ما تطربنا هذه الحياة ! أفي كل يوم انت هنا ؟
افروديت اذا كنت تحفظ سرنا فاننا نزورك كل يوم لتعطينا لحنك
ونعطيك جمالنا
(حائراً) باريس

لا ادري أية حاجة جمعت بينكن ؟ ان في كل واحدة
منكن ضرباً مختلفاً لجمال المرأة . انكن جميلات . . .
لا شك عندي في ذلك

هيرا وهل تفهم انت الجمال ؟ وتحسن مقاييسه ؟
باريس وهل يحتاج الجمال الى مقاييس ؟ سمعت ان في آيتنا فناً
للجمال جديداً . والجمال كهذه الطبيعة عندي متمرد .
وجماله بتمرده

ايتنا من علمك - يا راعينا - ان تعرف الجمال ؟
باريس علمتي هذه الطبيعة

افروديت هل تقبل بحكمه ؟

ايتنا ان ذوقه ذوق بسيط خلي

افروديت وهو الذوق الذي ينبغي ان يحكم

هيرا أتعرف الجمال يا فتى ؟

ايتنا لو اردنا منك ان تحكم لواحدة منا فهل تستطيع ذلك ؟

باريس (بحيرة وجد)

أتردن ان تتخذني سخرية لكن ؟ من انتن وما
شأنكن ؟

هيرا لا تخش شراً ولا اذى . نحن ملكات الجمال في الاولمب

وقد شاء القدر ان تكون بغيثنا الآن

باريس بغيثكن ! وما شأن الراعي الحقير بتأثيل الجمال ؟

ايتنا لا تعجل ! إنا خبرناك فوجدنا لك ذوقاً حاداً في اختيار

الجمال . انظر اليها ألسنا كلنا جميلات كما شهدت لنا

بذلك ؟

باريس انكن فوق الجميلات .

هيرا نحن اخوات ثلاث ، وقد تنازعنا فيما بيننا على أيتنا هي

الاجمل . رأيناك فحكمناك

باريس أيستطيع ذوقي الجاني ان يحكم في الاجمل ؟ دعني

وشأني . انا راع حقير اتسلى بشبابتي ، واغمر نفسي
بجمال الطبيعة . في المدينة فنانون ونحاتون كثيرون يقدرون
على ان يحكموا للاجل

أتينا لا مفر لك من الحكم ايها الراعي لاننا انتخبنا ذوقاً
بسيطاً خلياً . سنقف امامك عارضات جمالنا .

باريس لا اقدر ان اعتقد بانكن اخوات ، لان ملاحظكن مختلفة
السمات . . ملامح كل واحدة لها لحن خاص . . فمن انتن ؟
اذا صدق ظني كنتن من بنات الاولمب .

افروديت هو كذلك . وانزلقنا مع الغيوم .

باريس أليس في قمة الاولمب من يحكم بينكن ؟

ان عيون الالهة من الدقة بحيث لا يخفى عليها شيء .

هيرا لم نزد حكم الالهة ، وانما اردنا حكم انسان .
أتأبى ان يقال غداً : ان الراعي باريس حكم في اجل
بنات الاولمب .

باريس وهو كذلك .

هيرا ان النزاع ما بيننا ليس باليسير ، فليكن حكمك عادلاً .

أتينا لتقدم كل واحدة منا نفسها !

هيرا أنا - هيرا - اذا حكمت لي ملكتك آسيا وما فيها من
كنوز ومفاتيح .

أتينا أنا - أتينا - اذا حكمت لي تركتك تنتصر في كل
الوقائع .

أفروديت وأنا - افروديت - التي ولدت عارية من زبد البحر .
ليس عندي شيء . اعدك به . ولكنك اذا حكمت لي
رأيت في اجل فتاة .

انكن تردن اجل فتاة بينكن .

(لهيرا)

انت يا هيرا جميلة . لكن . . . يغلب على جمالك هالة
من الجلال والكبرياء . ان جمالك لا يتكلم .

(لاتينا)

وانت جميلة حقاً ! لكن . . . لمالك روعة تحد من الرغبة
فيه . ان جمالك يخيف ، فيه راحة الحديد .

(لافروديت)

وانت . . . يا موجه من زبد البحر ! فيك الجمال والرغبة
التي تدعو . انك جميلة وان لم تملكي مع جمالك شيئاً .
فيك شيء لا اقدر ان احده .

(بغضب)

هيرا

انك ستعرف انتقامي . . . ان جسمها البض قد اغرى
عينيك .

(بمقد)

أتينا

ورويداً تعلم غضي اذا شككت سهامي في قلبك .
وعند ذلك تعلم ان حكمك لا ينفعك شيئاً .

(تطلق اتينا وهيرا مضطبتين وتبقى افروديت مع الراعي)

افروديت انني استطيع ان احبك . ولكنني لا اقدر ان اهبك
من كنوز الدنيا شيئاً . هذا ردائي فصلته من قلوب
العشاق ، تستطيع ان تصونه كذكرى لمرور أجل فتاة
بك . انك اخترتني على فقري . حقاً هل انا اجل ؟

باريس انك ستبقين على شبابتي لحناً هائلاً لا يقطع تسيل به

الادوية . ما شأننا بالغنى والقصور والانتصار ؟ ان نتفقه
من هذا الجمال تشعرونا بانفسنا . نحن هنا رغبة لا تموت .
افرووديت مسكين انت ايها الفتى . ستتحمل فوق المستطاع من
اجلي . ان من يختار الجمال يختار معه الموت .
باريس والان كيف يشق الناس بي اذا قلت لهم انني قبلت
افرووديت .

افرووديت هذا ردائي !
باريس قد يقولون : انه سقط منها وهي مذعورة من الاشباح .
افرووديت هذه عقودي .

باريس قد يقولون ان غصناً شائكاً فرط عقدها .
افرووديت ماذا تريد ان اعطيك ؟ اعطيك التفاحة التي تخافنا عليها .
وهي من اجل فتاة الى اصدق عابد للجمال .

باريس أهى كل ما يبقى لي من هذه المغامرة ؟
افرووديت انها مغامرة مشكورة على كل حال في سبيل الجمال .
باريس مغامرة لها ما بعدها . انني محتاج الى التميز في حياتي
الوعرة . ليتك تلوحين لي كلما نفخت في شبابتي .

افرووديت ليست الا الحان الا صوراً لنا . ستراني في كوخك .
وستراني على القمة ، وستراني في الوادي . اني خيالك
الذي لا يتركك . ولكن ان تراني الا كخيال .
باريس الا كحلم ...

(تتوارى افرووديت)

أفرووديت ! أين ذهبت افرووديت ؟ هل انا في حلم ؟ لقد
خدعت نفسك بهذا الحكم . متى كان الجمال يسأك ؟
الجمال رغبة لا تستقر خدعتني الآلهة . خدعتني افرووديت .

لماذا لم املك آسيا ؟ لماذا لم احكمها ؟ لماذا لم اختر القوة
لمغالبة خصومي ؟ لقد اتقيتُ الجمال الحلي فلم امسك شيئاً .
لا آسيا ولا القوة ولا الجمال .

صوت رفيقك ايها الراعي العواصف ، ومسكنك ما بين الثلوج .
ورفاقك الذئب .

صوت لا تأنس الا بالحياة الوعة . مزادك كأس من لبن ،
وطربك لحن من شبابه ، وذكرياتك احملة لا تنتهي .
تعرفك الصخور ولا يعرفك احد .

باريس يا للحياة القاسية ! أين انتن ؟ عدن ثانية لاحكم بينكن .
(يرى التفاحة) وهذه التفاحة اهديها لاول واحدة تشرف
علي منكن . تعالين اليّ . . . أسفاه ! لا شي .

تفاحة الى اجمل فتاة ، ولكن لا ابصر الفتاة الجميلة .
(وهنا يتصاعد لحن الشبابة مع اجراس القطيع السارح)

(سقار)



« جزيرة بلا رجل »

« من قال لك : ان شكلاً اجمل من شكل ؟
كل الاشكال عند الطبيعة سواء »

مقدمة في فضل واحد

الاشخاص :

سبريس	:	ساحرة الجزيرة
سيلين	:	جارية
ميامتا	:	جارية
كريزيس	:	جارية
بيليتيس	:	جارية
عوليس	:	بطل الزورق
غريلوس	:	رفيقة

المشهد الاول

« سيريس الساحرة مع جواريجها في مجلس طرب »

(لسيلين)

سيريس

ها . . . ها ! ارى عينيك ذابلتين . أهلك لم تذوقي
النوم بالقرب من « ميليتا » انك ساكنة باردة ، وهي
كالنار الموقدة .

ان بي جوعاً آخر لا يشبعه هنا شيء

سيلين

دائماً تتمثلين الرجل . وماذا في الرجل ؟ انه الغدر
المجسم ، والخيانة التي لا تتحول .

سيريس

ان الرجل قتل امانيتها ، ولا تزال تغني من اجله . اما
رجلي فقد رحمته بقدمي ، وحنئت الى جزيرة تحيا بدون رجل
انها تحن الى رجل . تحن الى لذة تعوي

ميليتا

يبدو لي من حنينها المتواصل انها كانت تجد في الرجل
غير ما وجدناه .

بيلميتيس

كرويزيس

ليس الرجل الا صدفه ينبغي ان ترهق حتى تضع ما فيها
ثم تطرح جانباً .

سيريس

لقد تركت جسدي بين يديه يتاوى كالغصن المترنح .

سيلين

- ومنحته قلبي لا يحقق الا له . . . ولكن
 ولكن . . . متى كان هذا الغراب يفهم الحب ؟
 الرجل للرجل والمرأة للمرأة .
 لكن عالمنا يبقى جامداً لانه قفر من الرجل .
 يا للجزيرة الساكنة لماذا لا يرن فيك صوته ؟
 ألم اقل لكن انها لا تستطيع وسائدنا اللينة ؟ انها خشنة
 الشعور ، لا تحب الا الحشن .
 الي بالازهار والمزاهر والاردية الشفافة ، ان الجمال يريد
 ان يتمتع بالجمال .
 (تمضي ميليتا)
 الليلة سنترك « سيلين » تهتر على صدورنا من لذة لا
 تملكها . الليلة سندخلها في زمرتنا حتي تعرف اسرار
 هذه الجزيرة المكتومة .
 (الطبيعة تزجر)
 ألا بشري لنا ، انا سنرقص على اشلاء رجل .
 كأن الطبيعة نفسها تريد ان ترقص الليلة على اشلاء
 الرجال .
 أليست عرائس البحر سيخرجن الليلة اللاتقمام من هذا
 الطائش المستبد ؟
 يا لعبطة هؤلاء العرائس المتزقات مع الامواج بابدانهم
 الناعمة ! يقلبن الزوارق ، ويحطمن المراكب ، ليشرعن من
 دم الرجل ثم يتركنه جثة طافية على الماء .
 ليت هذه العرائس تذكرنا الليلة ، وترقص معنا على اشلاء
 رجل يتناوله الشاطئ العبوس

سيريس

ميليتا

سيلين

كوزيس

سيريس

كوزيس

سيريس

كوزيس

سيريس

بيلييتيس

(ميليتا ترجع مذعورة)

ميليتا - سيدتي . . . انه يرقص على الامواج
كريزيس - بشرى لنا
ميليتا - لا يزال يضطرب في الماء . ومن فيه حائزون يحاولون
التغلب على الامواج . والامواج تقبل عليهم بشداق
فاغرة . لكنهم يقتربون من الشاطئ .
سيريس - لكم انا مشتاقة الى دم رجل !
ميليتا - لكم انا تواقاة الى قلب رجل !
بيلمييس - سنجعل وسائدنا هذه اللينة من سواعد الرجال
سيريس - بادرن الى التقاط الفريسة قبل ان تغفل . وانت يا
كريزيس اوقدي النار ، واغلي هذه الحشائش المخدرة !
الرجل مخدراً خير منه واعياً . وانت يا ميليتا ، ستأرين
من الرجل . أعدي أسرتنا الناعسة . من لذائذنا ، واجعلها
تشعر بان ضيوفها الليلة جاءوا من وراء الجزيرة على متون
التيار

المشهد الثاني

« يومئذ بالرجال منهوكي القوى . غبرت العاصفة
وجوههم ولبدت شعورهم . والذعر تركهم في
اضطراب . وفي المقدمة البطل عوليس . تمرهم
سيريس وقد توقدت عينها »

سيريس - لكم بئنا ننتظر ! كانت الطبيعة بخيلة علينا هذا العام .

كانت قليلة العواصف . وآخر عهدنا بالرجل قبل ثلاثة
شهور . ثلاثة شهور بدون ذراع رجل : انه عمر طويل
في حساب المرأة .

أليس كذلك ايها المقدم ؟

لو عرفنا بالجزيرة لآثرنا ان نموت بين احضان الامواج
أنكون الامواج أرق عليكم من صدورنا ؟ هذه جزيرة
المرأة التي لا تدنسها قدم رجل . الرجل الذي يطؤها
يهرق دمه فدية لها

(ينهري وائثاً)

ومن ذا أنباك اني لست مستعداً لاهراق دمي الآن بين
يديك ؟

آه .. وما احمك انت ؟

في تلك الدنيا ادعى غريولوس

اسم فيه رنة موسيقية عذبة كرنين الامواج حين تخفنى .
وما كنت تقصد من رحلتك ؟

في دمي ملح البحر ... أحب البحر ... المغامرات في
البحر

كم اصبحت قريباً من نفسي ! ولكن الرجال ... نحن
نكرهمهم ، ومنتصهم قبل ان نطرحهم ارضاً . انك
ستاني استنفد شعاع مقلتيك حتى اتركها كالحفرتين
المظلمتين . أتحبني على ذلك ؟

وهل ساقتي العاصفة الا الى ذلك ؟

انك صبي محبوب يا غريولوس !

مغازلة بريئة للتي تكره الرجل

سديريس ستأكلون الليلة وتشربون وتسكرون ، ويضع كل واحد
منكم على صدره غانية . وانت يا غريلوب ستكون
من نصيبي . أزعجك ذلك ؟
(للجوازي)

لنقد كل منكن واحدها !
(تتأبط كل جارية رجلاً ، ويكون عوليس مع سيلين)

المشهد الثالث

« عوليس مع سيلين »

عوليس أحقاً هذه آخر ليالينا هنا ؟
سيلين على م انت آسف ؟
عوليس على ألا تكوني الا بهجة ليلة واحدة لي
سيلين حقاً أتعجبني كما احب رفيقك « سديريس » ؟
عوليس ان في عينيك انبعاثاً لم ألحه على عيني امرأة
سيلين كما قال لي الرجل الذي عبدته في المرة الاولى . تكون
عيوننا جميلة ثم تنطفئ ، وتكون قلوبنا خفاقة ثم تهدأ .
لقد كرهت الرجل لانه سريع التهاب العاطفة ، وسريع
الانطفاء .

عوليس اما هذا الرجل فلن تجديه امامك .
سيلين ! لقد حطمت العاصفة زورقنا فلا تحطمي قلبي .
ليس كل الرجال سواء . مديني بانفاسك الحارة (يدنو منها)
ان هنا قلباً يتألم لا قلباً يكره الرجل

سميلين سأعطيك اللذة ، انك جميل
 عوليس اللذة التي تمنحنيها مخنوقة ... يجب ان اعطيك انا فوق
 ما في اللذة ، قلباً انت فقيرة اليه . كل ما تحتاجين اليه
 في حياتك قلب يخفق بجوار قلبك
 سميلين اكاد استسلم اليك ... بل اكاد احسب هذه الجزيرة
 قبراً .. بأمكانك ان تحملني الى حيث تذهب .. الى
 الآفاق ، أم الى الاعماق ؟
 عوليس ولكن ينبغي ان تطوي الحياة السابقة
 سميلين ولكني اخاف ان تصبح اياه . لقد كنت احبه . لقد
 كنت اتهاك عليه . لكنه كان لا يفهم لغة المرأة .
 كان لا يطلب اليّ الا اللذة ، ثم زهد فيها . فهاجرت
 الى هذه الجزيرة
 عوليس والآن يجب ان تهاجري من الجزيرة لان قلباً صادقاً
 يناديك
 سميلين (باكية)
 أحقاً تحملني ؟ انني متعبة فارحني ! اني لا اريد جسداً
 فقد تعبت من الاجساد . أريد قلباً ولو كان صغيراً .
 عوليس أغير واقعة انت بقلبي ؟
 سميلين أنت حاملي معك اذا انقذتك ؟
 عوليس أحقاً تملكين اسباب انقاذنا ؟ اننا نملك معنا الى الحياة
 الجديدة
 سميلين حيث تجدد حياتي ، وتر على اذني وشوشات الحب الذي
 خانني
 عوليس ولكنه ان يحزنك هذه المرة

سميلين اريد ان تجدد روحي حتى اخلق امرأة ثانية . آمن بان
 القلب يستطيع ان يتجدد . كل الاشياء تشيخ وتبلى الا
 هذه الكتلة من اللحم . ان فيها اعاصير الحياة تدوي
 انا لك يا سميلين !
 عوليس ولكن نبئني هل لك وراء الجزيرة امرأة تنتظر مقدمك ؟
 سميلين (مضطرباً)
 عوليس كانت ... ثم اخبروني انها ماتت
 سميلين ألم تحزن لموتها ؟
 عوليس كانت شبيهة بك . ولكنها تعود الآن تحيا على ملاحك
 سميلين كل الرجال سواء
 عوليس لسنا بسواء ... كل له صحيفة . والمرأة غالباً لا تفهم
 الرجل ، لانها احياناً لا تريد الا الظاهر . كم عاطفة
 صادقة انخت على قدمها دون ان تبالي
 سميلين ذلك لان المرأة اصبحت لا تؤمن بدمعة الرجل
 عوليس لا تزال عاطفتنا العميقة لا صوت لها
 سميلين عوليس ! انك تعبت بقلبي . ان في صوتك حيناً يستهويني
 اليك . خذني معك حية او ميتة
 عوليس بل حية تنتظرها الحياة
 سميلين ان الساحرة أنبأتني ان طريقي الذي اعود منه مخضب
 بالدم . انه احمر في كل بقعة
 عوليس ولم لا يكون مفروشاً بالورد ؟
 سميلين واخبرتني ان رجلاً يأتي من خلف البحار سيحملني معه ،
 تشبه ملاحه ملاحك
 عوليس اذاً كان لقائنا قبل ان نتلاقى . يا لبشرى القدر !

- سيليّن ولكن
عوليس ولكنه اصبح امامك الان يحملك على سليل النجاة .
سيليّن ولكنه تنتظره امرأة وفيّة .
عوليس تلك ماتت .
سيليّن لن تموت حتى تنتهي من غزل رداها . تبدأ كل يوم
بغزله ثم تنقض ما غزلت منه في المساء . انها تنتظر
عوليس هذه اوهاام ساحرة !
سيليّن هذه هي المرأة التي تحب
عوليس (مضطرباً)
سيليّن سيليّن ! ألا تزال تنتظر رجوعي ؟
سيليّن وسوف تنتظر حتى تعود ، ولن ينتهي غزل ثوبها حتى
ترجع . ولكم رجل منهم ينتظر ان تتم غزل ثوبها حتى
يضمها كما وعدت ، ولكن ثوبها لا ينتهي الا بين يديك .
عوليس انك ستعرف امرأتك حين تلقاها من ثوبها الذي لم يكمل
ولكني ان اعود ، لان ساحرة الجزيرة ستسد علينا كل
المساالك
سيليّن ولكننا سنعود برغم ساحرة الجزيرة على طريق مخضب
بالدم . ولا ادري أدمي أم دمك ؟
عوليس ورفاقي أيعودون معنا ؟
سيليّن هنالك زورق موضوع في مكان خفي سنسلكه عند
الفجر قبل ان تليقظ ساحرة الجزيرة . أما اذا تيقظت
فلا نجاة لنا من يدها . والويل لنا لانها تسمخنا كما مسخت
رفاقتك هذه الليلة
عوليس ويحك ماذا تعنين ؟ أرفاقي مسخوا ؟

سيلين انها لا تتمتع بهم الا بعد ان تمسخهم دبية . لان شكل
 الدب عندها اجمل من شكل الانسان .
 عوليس وكيف نخلهم دبية الى اهليهم ؟ أفضل لهم ان يهلكوا
 هنا . ولماذا لم اصر انا دياً مثلهم ؟
 سيلين لانني لم اسقك من ماء هذه الحشائش المخدرة . لانني كنت
 انتظرك قبل ان تبلغ الجزيرة
 عوليس أما من وسيلة لردهم الى اشكالهم الاولى ؟
 سيلين يمكننا ذلك اذا تغفلنا الساحرة وسقيناهم شراباً آخر غير
 شرابها
 عوليس انا افعل ذلك
 سيلين يسهل علينا ان نراهم جميعاً الا - غليروس - الذي استأثرت
 به دون غيره . والان ينبغي ان نسبق الوقت .

المشهد الرابع

« عوليس اراء رفاقه المسوخين دبية . وسيلين تسقيهم
 واحداً بعد واحد . ويعودون الى جلودهم الاولى »

عوليس اخلع جلد الدب !
 ما احلى ان نصل الى ارضنا بهذه الجلود الناعمة !
 وانت لم تحسر من جشتك شيئاً . لقد كنت جميلاً ،
 وبقيت بهذا الجلد جميلاً .
 (يلتفت)
 واين غريولوس ؟ انني لا اراه

سيلين قد اشرت اليه ١٠٠ ولا ادري لماذا تملكاً . انه لم ينم
الا قليلاً

عوليس ولكن لا نستطيع مغادرته ولو اضطررنا الى قتال الساحرة
سيلين انه قتال من ينتحر . ليس لنا عليها من سلطان

عوليس لا بد من انقاذه . هلموا ايها الرفاق !

سيلين انني انتظركم هنا لاعداد الزورق

عوليس ومن قال لك اننا نستطيع ان نعود

سيلين لن اترككم اذاً

عوليس أهذا هو غريلوس ! ان دباً ابيض يمشي بازاء ذلك الجانب

سيلين لم يبق في الجزيرة دب سواه

عوليس أو لم يكن قبلنا من دببة سوانا ؟

سيلين كثيرون هم الذين رجعوا عبر البحر دببة . اما الذين بقوا

فقد ماتوا سريعاً

(يقبل غريلوس بصورته الجديدة)

عوليس لم يبق سواك بهذا الجلد . اشرب من هذا الشراب تعد

الى صورتك الاولى

غريلوس لن اشرب . . . لانني راض عن شكلي الحالي

عوليس ماذا تقول ؟ أبصورة دب نملك الى ارضنا ؟

غريلوس من قال لك : انني اريد ان اغادر الجزيرة

(الكل يعجب)

سيلين لا شك ان روحها قد انبثت فيه ، وان اللذة التي

قدمتها له قد استعبدت روحه

عوليس ولكننا لن نتركه بهذا الشكل . يجب ان نخلصه من

روحها . الي بالشراب !

- غريولوس ان اعود الى صورتى الاولى التى كانت علة شقائى
(بغضب)
عوليس ما لكم باهتين ! امرتكم فأطيعوا امر مولاكم ! اسقوه
الشراب رغماً عنه ! متى عاد الى صورته الاولى بطل تأثير
السحر عن روحه
سيلين ان يفيد هذا الشراب شيئاً اذا لم ترد روحه ان يتبدل .
اتركوه وجلده ، خذوه او دعوه
عوليس ويك يا غريولوس ! أرضيت بهذا الشكل لجسدك ؟
غريولوس ومن قال لك : ان شكلاً اجمل من شكل . كل
الصور عند الطبيعة سواء . هي تريدني احبها بشكلي
هذا فليكن ما تريد ! أراعى شكلي الآن لانك تراه
بعينيك ، ولكن فيم لم ترعك اشكال كثيرة للبشر لا
تراها عينك . اذهبوا يا رفاق ودعوني وشأني ! ان هذا
الدب سيبقى دُباً
سيلين لا فائدة من مجادلتهم . لقد استأثمت منه روحه هذه
الليلة . ولم يبق من شخصه القديم شيء .
عوليس سأهاجمها في قصرها ، ولا اتركها الا جثة هامدة
سيلين ان علمنا ان ندرك البحر قبل ان يشعر بنا حرس الجزيرة
فنعود جميعنا دبية
عوليس اذكر يا غريولوس موطنك وبيتك ، ستغدو هنا بعدنا
وحيداً ، ليس لك الا فروك الناعم . انتقم من البحر !
سيلين اتركوا غريولوس ، فالجزيرة اختارته فدية عنكم ، وانجوا
بانفسكم ، فاني احس ان ريحها تقترب منا
(يتبعونها نحو الماء والزورق مشدود بجبل . يرعى الحبل

بعد صعودهم وغريولوس بجانب الشاطئ .

عوليس مالك يا غريولوس ! هذه هي الامواج التي احببتها صغيراً
تناديك . وحببتك الشقراء تنتظرك على الرمال مقبلاً
مع طيور الماء .

تعال يا غريولوس ! ان قلب الدب لا يشبه قلب الانسان .
انت اللذة الآن واست للحب والجمال . اللذة سرعان ما
تسأم نفسها وتأكل نفسها بنفسها

غريولوس كأني اريد ان اتزل معكم . ولكني نسيت جلدي
الاصلي هناك بين يديها وعلى صدرها . انتظروني حتى
ارجع !

سيملين انه اسير رغبته . ولن يُطلق اسير رغبة ابدأ

عوليس تنتظرك . . . أسرع اليها !

غريولوس اشعر بان قدمي لا تحملي . انطلقوا ! ان ريحها الذي
خنقني في الليل يفوح من حولي . احس كأنها اقتربت
من هذا المكان . جذفوا . . . ولا تفقوا ! واذكروا
الدب الذي اختارته الجزيرة

عوليس تعال على أي شكل تريد . أدباً أم انساناً ؟

(مقبلة من بعيد)

سيملين اياك ان تتقدم منهم . ان سهمي لا تشفى جراحه .
انك لي وحدي . . . (تدنو منه) ان دمك لهذه الجزيرة
ولم يعد من حق احد ان يدعيه لنفسه .
(الزورق ينسحب مسرعاً)

وانت يا سيملين ! تذكرني الفأل السابق . انك لن تصلي
مع هؤلاء الرجال الا مخضبة بدمك

(تطلق سهمها فيقع في ظهر سيلين)

(بصوت عميق)

سيلين

آه .. آه .. قتلتني

سيلين ! ان الاصابة ليست خطرة

عوليس

انها ان تحتظني من بين ذراعيك ، ولن تغمض عيني

سيلين

قبل ان نصل الى ارضنا . ابق بجانبني يا عوليس ! انا

من اجلك آثرت العودة ، لان حبك فتح علي الآفاق

المسدودة . هذا دمي صبغ يدك . انه دم احمر نقي .

انه حياة تسيل ، وحب يهدر

(يحاول ترع السهم)

عوليس

أنتألين ؟

دعه مغروراً في مكانه ! والآن أتحبني ؟

سيلين

اطلبي الحياة !

عوليس

والحب ايضاً . حياتي لم تكن الا ليلة واحدة بين ذراعيك

سيلين

انها قصيرة جداً

عوليس

طويلة كالابد برغم قصرها . ألا تكفيك ؟ ان امرأة

سيلين

هناك لا تزال تغزل من اجلك ثوبها

وانت تصبغين بدمك خيوطه

عوليس

(تتألم وتحمّل)

سيلين

ليتها تعلم ذلك ! كم انا هائنة بقلبيك !

ستبقين معي حية ابداً

عوليس

ألم تغننا تلك الليلة عن بقية الليالي ؟

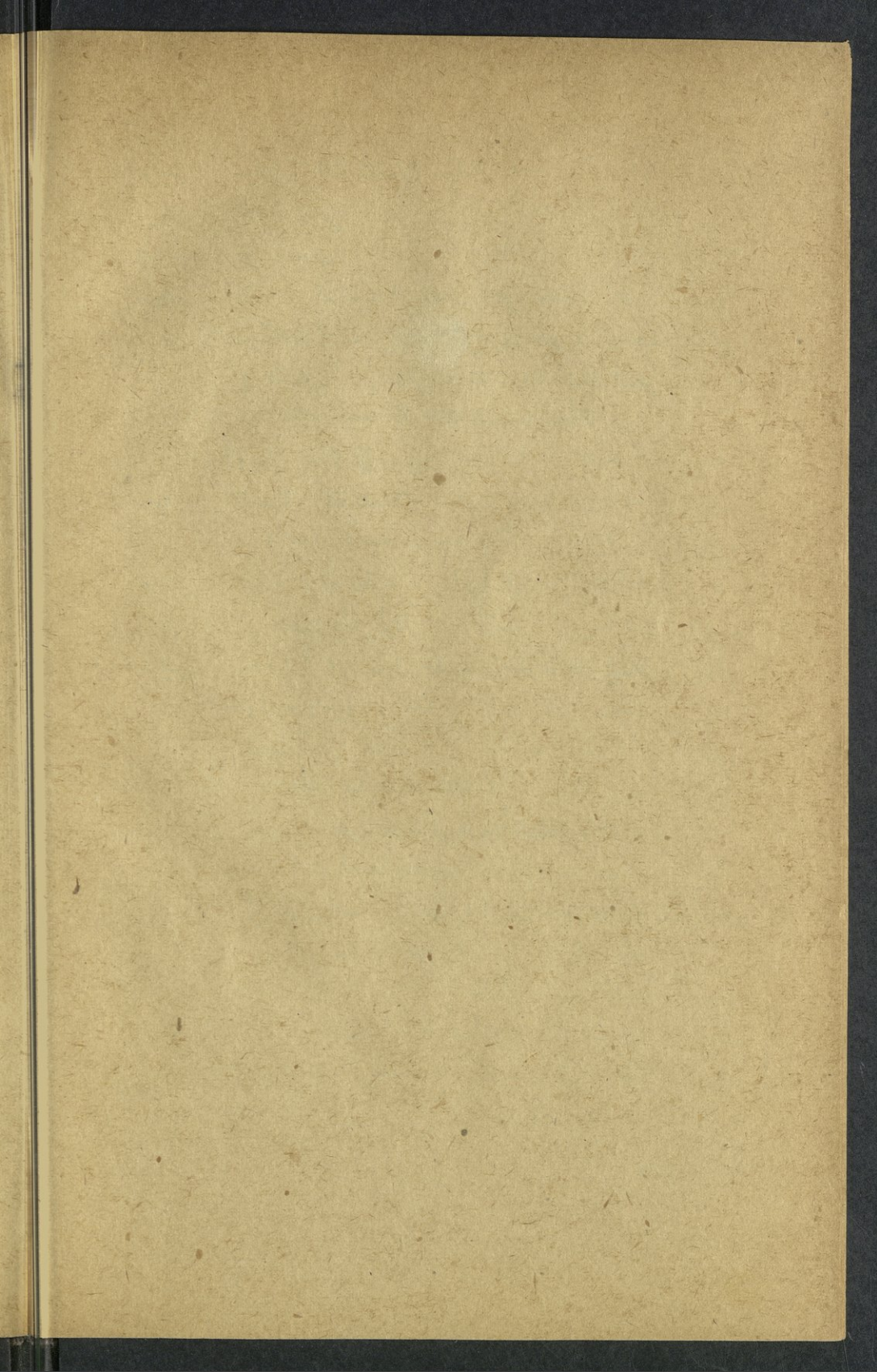
سيلين

انك - يا عوليس - فتحت قلبي للمرة الاولى ، وفتحت

معه جرح الموت

عوليس سيلين ! انك ستصلين حية *
 سيلين مخضبة بدمي
 عوليس على صدري
 سيلين انك لن تستطيع ان تذكر اسمي امامها
 عوليس سيكون اسمك كهدير الموج في اذني . وحفيف الرياح
 في مسمعي . وستبقى عينك زرقاء كعين البحر .
 (تغتبط سيلين بينما تلفظ النفس الاخير)
 ويظل حبك في ...
 رفيق العاصفة ! العاصفة !
 (هدير العاصفة من بعيد)
 عوليس انها لا تزال تطالبنا . جذفوا اليوم الى اعماق البحر
 رفيق لن نسلم هذه المرة
 عوليس جذفوا ! فلن نغرق ما دامت امرأة عبر الشاطئ . تغزل
 ثوبها من اجلي .
 سيلين اليس كذلك ؟
 (يحدق فيها فيراها مائتة)
 سيلين ! اليس لقاؤنا قريباً عبر الشاطئ ؟
 (دوي العاصفة)
 لن نغرق ابداً . . . جذفوا ! لان امرأة هتالك تنتظر . .

(ستار)



«مِلاء»

— من مصارع العشاق —

«المرأة أخصب من الحياة في إعطائها أسرارها»

سرعة في فصل واحد

الأشخاص :

كعب : زوج أم عمرو

أم عمرو : زوجته

مِلاء : أخت أم عمرو

اعرابي :

عمرو : ولد كعب

أخوة لأم عمرو

المشهد الاول

« خباء على سفح ربوة فيه عدة الاعراب .
اقامت على بابها ام عمرو وهي زوج كعب .
تم قنات وجهها عن جمال في عنقوان
العمر . تارة تلتفت الى حولها كأنما
ترقب زائراً . وتارة تحدث كعباً زوجها
وهو في اقصى الخباء »

كعب وهل تريدني ان اعتقد بان ميلا اجل منك جسداً ،
واكثر رشاقة ؟

ام عمرو انك لا تعرف من ميلا . الا القليل
كعب هبيني علمت الكثير ، فلا اعلم جسداً يمكن ان يكافئ
جسدك بضاعة ورشاقة . رأيتك بالامس ، وتلمست محاسنك
بيدي . جمال وحركة ولذة .

ام عمرو (ضاحكة) اشكر المصادفة التي هدتك الى محاسن
جسدي . . انك ترى محاسني في كل لحظة . لم اجدك يوماً
كثير الولوج بها مثلما رأيتك بالامس

كعب حقاً انني اراها . ولكن الجمال يغير اثوابه في كل
في كل لحظة . لقد رأيتك فرأيتك جديدة بكل

مظاهرك . وكان عيني حين رأتك رأيت جسداً غريباً
يتوهج على اهدابها . ولذلك سألتك : هل تعرفين اجمال
منك في النساء ؟

ام عمرو اختي ميلاء عالم وحده في حسنها
كعب ميلاء الفتاة المحجوبة بردائها تستر جسداً يفتن الابصار
ام عمرو ان خلف هذه الالدية الواقية جمالاً يتوقد . لقد وعدتك
بان تراها ، ولكن يجب ان تتواري بحيث تراها ولا
تراك . انك ستري جمالاً يشتعل ولا يحترق
كعب ما أعرفك بالجمال يا ام عمر ! وي كأنك تقدرين الجمال
بعيون الرجال

ام عمرو أظن ان المرأة تغفل عن تقدير جمالها . انا لانتلص جمالنا
ونغيبط بالعيون التي تركض حوله . اني لاحس ان ميلاء
تدنو . وها هي تكاد تتعثر بازارها الوردي . . توار انت
قليلاً خلف الحياء بحيث لا تشعر بك
كعب لن اغير اعتقادي في انك اجمال من رأيت .

(كعب يتواري وفي هذه الاثناء تدنو ميلاء باسمه وقد توهج
خدها حمرة . تميل الخمار عن رأسها . وهي فتاة في الثامنة
عشرة من عمرها ، قد اجتمع لها من الجمال ما لم يجتمع
لام عمرو »

ام عمرو اراك تخلفت قليلاً عن زيارتك المعهودة
ميلاء لقد تأخر اخوتي عن الذهاب الى الصيد
ام عمرو أعلمهم يريدون ان يقضوا ليلتهم في الغلابة
ميلاء الا ان يبقوا على سرب من الظباء غير بعيد
ام عمرو واطن ان كعباً يلحقهم او يلتقي بهم . وكيف حال

ابن عمك الحارث ؟

ميلاء ما جئت لتسأليني عنه . وقد علمت شأني فيه . انه رجل

خشن لا طاقة لي به

ام عمرو لكنه يهواك هوى يكاد يستبد به . هو يسأل عنك

وانت لا تحفلين به

ميلاء انني لا استطيع ان احمل نفسي على هواه . كأن في

في عيني القذى حين تراه ، وفي قلبي الألم حين ابصر

ظله . انه يلحقني ، ويقتني اثرى في في كل مكان ،

يحصي علي انغمامي ويستبد بعاطفتي ، ويأبى قلبي الا نفارا

كم نفور استحال مع الزمن حباً وولوعاً !

ام عمرو أتريد ان اسلم جمالي وقلبي الى الزمن ؟

ميلاء انك جميلة يا ميلاء ، ولعل جمالك كالزهرة تعري فئات

النحل فتأتيناها هائمة على وجوها

ميلاء ولكن ان يشم هذه الزهرة الا صاحبها الذي اريد

ام عمرو انك مغرورة بتقفة من جمال لا يملأ العين

ميلاء وقدماً كان في الناس الحسد؟

ام عمرو ومثل جمالك يشجن القلوب حسداً

ميلاء انك تعلمين ان قدمي لا تطأ الا اعيناً وقلوباً

ام عمرو لكل امرأة عشاق هائمون

ميلاء ولكن لكل قلب اغنيته الخاصة التي يترنم بها

ام عمرو ان الزواج قد يبدل من حسن المرأة ولكنه لم يبدل مني

الا قليلاً

ميلاء أنى لك قامتي المديدة الفرع . ؟ انني اقوم « فلا يصيب

قيصي مني الا مشاشة منكبي ، وحلمتي ثديي »

ام عمرو بحسبك هذا ! انك ارجعتني الى بواكير الفتوة حين كان
صدرى عامراً بنهدين لا يلينان ، احملها خفيفين ودونها
ثقل الجبال . تذوب عليها الروح ويتغلغل فيها الشعور
مختنقاً

ميلاء . ويك يا اختاه ! كأن الذي تذكرين يخفق بي الآن .
أنسي نهدي المشرَّب ! كأن جحياً يستعر فيه . اذا مرت
انامي عليه وهن عزمي ، وأحسست ان لذة رخوة تمشي
في مفاصلي واعضائي

ام عمرو انك جميلة يا ميلاء ! فما اسعد من تحبين !
ميلاء آه . ولكن . أبعد هذا الحبيب ! انني اناديه ولكنه
لا يسمع . واذا سمع فلن يستجيب

ام عمرو اذا انت عاشقة يا ميلاء ! من هو فقاك في الحي ؟ واي
فتى تلاحظ عيناك فلا يلتفت
ميلاء كل جمالي وقف على حبه

ام عمرو انك اذاً مسهدة الليالي ، موحشة الآمال . اخبريني عنه
حتى ادنيك منه

ميلاء رب مناد لا يُسمع ، ورب سامع لا يجيب
ام عمرو يؤلمني ان اراك تتحرقين

ميلاء ليس قلبي باول قلب يحور رمادا

ام عمرو انا عرفنا الحب ، واكنا لم نحترق في جحيمه

ميلاء اواه ! الى اين استرسلت معك ؟ لا تؤمني بقولي . تلك
احلام

ام عمرو وهل يلد الاحلام الا الهوى . ويك يا ميلاء . كان عليك ان
تنامي انت ملء العيون ، وعلى غيرك ان يسامر الاحزان

ميلاء لقد نكأت جرحاً لا يندمل
 ام عمرو انك عذرية الهوى . فهل صاحبك عذريه ايضاً ؟
 ميلاء (ناظرة خلفها)
 ماذا اري ؟ شبحاً يرنو اليينا خلف النخلة
 ام عمرو اعله الحارث
 ميلاء انه تعود ان يقتني اثري . ولكنني في هذه المرة سأرميه
 بنعلي
 ام عمرو وما ادراك انه يتلقى نعلك مسروراً
 ميلاء لن اكون له مهما كانت شفاعاته . ومن هو هذا الغراب
 الاسحم يستبد بهذه الحمامة البيضاء ؟
 ام عمرو ليس هذا بالحارث ، وانما هو كعب
 ميلاء ألم تقولي انه ذهب الى الصيد ؟
 ام عمرو اعله خطر له خاطر اعاده
 كعب اني اري ميلاء مضطربة حائرة . ما كنتما فيه ؟
 ام عمرو كنا في حديث يهم المرأة
 كعب وهل حديث المرأة غير حديث الزواج ؟
 ميلاء والحب ايضاً
 ام عمرو ولم لا تقولين الجمال ؟
 ميلاء اني احس الجو يكاد يخنقني ماذا تريدون من ميلاء ؟
 (تنطلق ميلاء مفضية)
 ام عمرو (لكعب) ماذا لمحت من جمالها ؟
 كعب لا تريد عنك شيئاً الا بضاعة في المتجرّد ، وملاسة في
 الحُدد ، ووجداً في الاحشاء .
 ام عمرو آه ! ولعلك واجد اشياء آخر فيها ، كأنما أم عمرو زالت

من عينيك
 كعب لكنها لم تخرج عن كونها صورة منسوخة عنك . كنت
 في وجدها ووقدها حينما اقتدتك من بيتك ولكن .
 ام عمرو ولكن احسست أن بك تقلباً ، اخاف ان تعبت ميلاء بنفسك
 كعب (ساخراً)
 ومن يستطيع ان يحتل مكانك من شغاف قلبي
 (يضحك ضحكة مقهورة)

المشهد الثاني

« كعب في الخباء يرتقب مجيء ميلاء ، وهو
 في حالة وجد شديد »
 كعب ميلاء . لا بأس عليك . انها ذهبت في حاجة بعيدة
 اخشى ان يفجأنا احد فيرتاب بنا
 كعب واه عساه يرى فينا باعثاً على الريبة ؟
 ميلاء أتظن ان وجوهنا لا تحمل الخبر !
 (تدنو منه قليلاً قليلاً)
 كعب ميلاء ! اني سمعت حديثك بالامس
 ميلاء وريك يا كعب ! اجاد فيما تقول ؟
 كعب ورأيت من محاسنك ما بهتني
 ميلاء وياحك ! كيف اقتحمت عيناك ما ليس لك ؟
 كعب أليس الجمال قري للعين ؟ هل في رؤياي حرج يا ميلاء ؟
 أتريدن ان اقتلع العين التي رأيت ؟

ميلاء . ولكنك لم تر شيئاً
كعب . في هذه البقعة اشرق صدرك ، وهبت اول نفحة من
جمالك . ابصرت نهديك المغويين اشراً بكقادمي حمامة .
وصدرك يكاد يتفجر بنا فيه
ميلاء . آه منك ! لكأنك تريد ان تجعلني احس باشياء في لا
احسها بدونك

كعب . للحب عين بعيدة الاعماق
ميلاء . (مجفلة) أي حب تريد ؟
كعب . وكأنك تجهلين انني عرفت ما يحول في نفسك من شأني .
نعم . اني لأجد مثل الذي تجهدين . واشعر ان نداء
خفياً يدعو كل واحد منا . ميلاء ! اذك في قلبي ولكني
لا اقدر ان احتملك . قد تكون اختك جميلة ، لكنها
ليست بالمرأة التي تميل اليها نفسي . اما ميلاء . . . فهي
الصورة في المحراب

ميلاء . كفالك يا كعب توسوس لقلبي . والله اني لأكتم ما سمعته
امس منذ زمن بعيد . ولكني اغالب الشوق واقهر
الوجد . لان نزولي على اختي فيه ما فيه من المذلة
وسوء العاقبة

كعب . ولكن الهوى يلجهم كل العوائق . الهوى لا يعرف الا
نفسه . ديبه في النفوس كدبيب الكرى . اما سلطانه
اذا تحكم فلا يقهر . انه ينادينا الآن لانه صادفنا في
الطريق . أيجدر بنا ان نوصد منافذ اصماعتنا دونه ؟ ان
صوته كهزيم الرعد ، وثورته كالرييح العاصفة
(يدنو من ميلاء)

أراك ترتعشين ! أرعشة الخوف أم رعشة الحب ؟ ان شيئاً
لا يس اراه يتصاعد من عروقك ، ويتمثل على عينيك
الصافيتين . أهى الحيرة المترددة ؟

مميلاء .
حنانيك ! انك رأيت قلباً فارغاً طمعت ان تستبد به ،
وجالاً ملتبهاً أردت ان تتركه رماداً . انك لن تستطيع
ان تحبني . انك فتى عالق باختي ، حبذا لو تناديننا قبل
ذلك .

كعب
وما إدراك انني اصبحت لا ارى في صورتها الا مميلاء . .
الحب لا يعرف ما سن الناس من تقاليد .

مميلاء .
انني احسست بشعلة تضطرم في قلبي يوم اقترنت بها .
وطالما كنت اتفعلكما في كثير من خلواتكما . كم قبلة
لك كنت احسها تمر مرتعشة على فمي ، وكم كف مددت
اليها كنت اشعر بانها تمسح ما بين ترائني ! كنت احيا
معكما في الذكري .

كعب
هذا اقرار بالحب ، ليتنا قبل اليوم تعارفنا ! ولكننا
سنختلس لحظة من الزمن زوي فيها شفاهانا الجائعة ،
ونهدى حبنا الثائر .
(يعانقها)

مميلاء .
كعب
ولكن أتكفيننا هذه اللحظة الحاطقة ؟ أمامنا هوة عميقة .
ما ابالي - حوانت معي - اين اقع . احس النشوة المخمورة
في فك الناري .

مميلاء .
كعب
لا تشدد علي !
مميلاء ! الان عرفت ما يمكن ان تجود به المرأة . المرأة
اخصب من الحياة في اعطائها اسرارها . انك لي الانك

لا تستطيعين ان تفتحي صدرك لغيري
 ميلاء
 وهل تكون انت لي ؟
 كعب
 أفني شك من ذلك ؟
 ميلاء
 لي وحدي من دون الناس
 كعب
 ليس لي الا قلب واحد يخفق الان على صدرك . وما
 وراء ذلك فخفقاته خفقات كاذبة
 ميلاء
 ولكفي لا استطيع ان اراك على ثغرها ، على صدرها .
 كان . شهد ذلك يؤلني لكن اليوم يقتلني
 كعب
 يا انفسى من قاتلة مقتولة . ميلاء ! ان الغيرة تفضح ما
 بيننا فاكتمينا !
 ميلاء
 لقد جئت خفيفة واعود مشقة أخرجرج حملا ثقيلا .
 كعب
 سنتساقى الحب ، ولكن لا بد من مرارته .
 (تنهض ميلاء كالثقله)

المشهد الثالث

ام عمرو
 لست ادري ما طرأ عليك ، كأن الاقدار بدلت شخصك
 شخصاً آخر
 كعب
 وبهذا القدر تم تبديلي
 ام عمرو
 نعم ! كنت تأتي الى البيت فلا تشرف علي حتى تتناولني
 بذراعيك ، كأنك متغيب غيبة طويلة عاد الى اهله .
 وكانت قبلك تنهال على مواطن جسدي بلهفة . وكنت
 لا تعرف كيف تأخذ بي

كعب والان ماذا رأيت في علائقي ؟ أيبقى الفتى مأخوذاً بنشوة الحب ؟
 ام عمرو ها ! أرايت أن علائقك دب فيها الفتور . أصبحت اذا رأيتني لا تقبل علي . بل توارى وجهك عني كأن شيطاناً رجيأ من وزائي
 كعب دعني عنك هذا القلق فليس الحب كله من هذه المظاهر الكاذبة . اذا كنت تعتقدن بان الحب في تكثير القبل فليكن لك منها ما تريدن !
 ام عمرو انك تستطيع ان تحاول اقناعي بما تريد . وتستطيع ان تصرف ذهني عن هذا الفتور الذي اراه في حبك ... ولكن اذا يسكتكم الناس عنك ؟
 كعب أي ناس ، وما شأن الناس معنا ؟
 ام عمرو شأن الناس معك شأنهم مع غيرك
 كعب انهم مقترون
 ام عمرو وهل يفترون شيئاً لم يقع ؟
 كعب انه لسانك الذي ينفث ، وماذا عسى يقولون ؟
 ام عمرو يقولون شيئاً لا يستطيع ان اقذفك به لانه شيء عيس شرفنا
 كعب آه ! أتريدن ميلا . ؟
 ام عمرو هي بنفسها .. ميلا . التي غدرت باختها ، وارادت ان تقوض بيتها
 كعب تهمة كاذبة
 ام عمرو هذا سلاح العشاق ولكنهم مساكين . انهم يخالون ان الحب يخامر نفوسهم ولا يظهر على عيونهم ، دلائل الحب واضحة عليك وعليها . ان اقتفأك اثرها بعينك - اينما

مشت - والتفاتك اليها - حينما جلست - دلائل تعلقك
بها . ولكن . . ولكن حبكما لن يحيا طويلا . ما
كنت لاطن ان جماعها يستهويك ، وان محالبك لا تجد
فريسة سواها .

كعب
ام عمرو
ثقي بان ميلي اليها لا سبب له الا الرفق والاشفاق
أذهب هذا الاشفاق الى ان يستبدل بك شخصاً آخر ؟
انك لا تحس مدى هذا التبديل في نفسك لانك هائم ضال .
ولكن سلني انا . . . انا التي عرفتك وذقتك وأكلتلك
انك تريدن قتل ميلاء ظالماً وحسداً

كعب
ام عمرو
اذهب اليها الان . وخذ منها اقصى ما تسخوبه من لذة .
فاذا جاد عليها هذا الليل بظله فلن يجود عليها الثاني .
قلها كما تريد . ومد يدك الى كنوزها المكنونة ،
واحرق جسدك عليها فانها نعيم ساعة واحدة لن تتجلى
انك تقتلينها ببواعث غيرتك

كعب
ام عمرو
أتخشي ان تذهب صريعة خيانتها . اذهب اذاً الى اخوتها
واستشرهم في امرها . وقد علموا ذلك فلعلهم يرضون
بتزويجها منك . اما انا فلن ترى مني اية معارضة
انك ان تقتلي ميلاء ، ولكن ستقتلين كعباً وحده
(ينطلق مفضياً)

المشهد الرابع

« بدا على ميلاء الشجوب ، وقد زالت

نضارة وجهها . بيدها مغل صوت . واختها
ام عمرو شاردة الطرف . لا تزال على اضطرابها
وهي تنظر من حين الى آخر في الخيوط
السود المدلاة من المنزل »

ام عمرو أترين ان كعباً لا يزال حياً ؟ انه في مثل هذه الايام
هجر الحي ولم يعد

ميلاء لو كان حياً لجاءتنا انباؤه . ولكني لا ادري سبب اختفائه

ام عمرو ان نساء الحي يتحدثن عن شحوب لونك وكآبة نفسك .

ونفورك من ابن عمك الحارث . أعل خطب كعب ترك
في نفسك أثراً ؟

ميلاء (ممتضة) لا ازال اسمع منك هذا التعريض كأن كعباً

عشيق لي . أليس هو ابن عمي كما هو ابن عمك ؟ فلماذا
لا يجزني فقدته .

ام عمرو نعم ، ومن حقك ان تجدي من الحزن لفقدته اكثر مما

اجد . والان اصدقيني النبأ ! ألم يأتك منه رسول ؟ ألم

يرسل اليك رسالة ؟ انني اعلم ان الذي بينكما هو مودة

مجردة لا يشوبها دنس

ميلاء كفاك يا اختاه ! لقد تركتني احدثه في الحي . الصغير

والكبير يقول : ميلاء عاشقة مفتونة بكعب »

ام عمرو ألم يقوض كعب بيته من اجلك ؟

ميلاء يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً !

ام عمرو اغزلي ! اغزلي الصوف فان هذا لن يخفف من وجدك شيئاً

(تطرح ميلاء صوفها وتعب الى باب الحباء
فتشهد اعراباً غريباً مقبلاً)

الاعرابي أتأذنون لي بالاستراحة في ظل الحباء ؟
 ام عمرو ممن الفتى ؟
 الاعرابي غريب تقاذفته الطريق على غير هدى
 ام عمرو أمنت من الضلال . استرح وأرح !
 الاعرابي جرعة من الماء ! لقد نفذ شرابي قبل يومين ، وما زلت
 أتحمّل على نفسي واطعمها بالنجاة حتى وردت بها موارد
 الحبي .
 ام عمرو يدل ذلك على ان سفرك طويل وشاق
 الاعرابي سفري في قفر وعز بعيد ما بين اوله وآخره
 ام عمرو اذاً لست بقاصد مقاما
 الاعرابي انني بارح على عجل . ولن اقف الا ريثما اهتدي الى
 طريقتي . فإين معاليه ؟
 ام عمرو دليه على الطريق يا ميلاء !
 الاعرابي (كأن اسم ميلاء يوقظ فيه خاطرة)
 ميلاء ميلاء . جميل هذا الاسم . ولكن لا اذكر
 اين ومن سمعته . هنالك فتى رقيق هائم كان يردد بيتاً
 فيه اسم ميلاء .
 ام عمرو أتعرف ما هذا البيت ؟
 الاعرابي نعم . . . في هذا البيت اسم ميلاء . أنكون ميلاء . قصد
 هذا الفتى الذي شاء القدر ان اتزل داره . وهو اشد من
 في الناس شوقاً اليها
 ام عمرو قل البيت الان !
 الاعرابي (يتردد)
 أمي كل يوم أنت من بارح الهوى الى الشم من اعلام ميلاء ناظر

ام عمرو نعم ، انه لا يرى الا ميلا ، ولا يذكر الا ميلا ،
 وميلا لا تعلم من نبتة شيئاً
 الاعرابي من منكما يدلني على الطريق ؟
 ام عمرو اننا لن نتركك تبرح بيتنا حتى يراك اخوتنا ، فيكرمونك
 ويدلونك على الطريق ، قد انعمت علينا ، وذكرنا لنا
 من ينسنا منه
 الاعرابي اني لاروي له شعراً آخر . ما ادري أتعرفانه ام لا ؟
 ام عمرو نسألك بالله ألا اجمعنا اياه
 الاعرابي سمعته يقول ويبكي في احدى ايامه :
 خليلي ا أما أم عمرو ففنها
 وأما عن الاخرى فلا تسلاني
 بلينا بهجران ، ولم ير مثلنا
 من الناس انسانان يهتجران
 يبين طرفانا الذي في نفوسنا
 اذا استعجمت بالمنطق الشقتان
 فوالله لا ادري أكل ذوي الهوى
 على شكلنا ام نحن مبتليان
 فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى
 ففي كل يوم مثل ما تريان
 ندود النفوس الحائات عن الهوى
 وهن باعناق اليه ثوان
 خليلي لا والله ما لي بالذي
 تريدان من هجر الصديق يدان
 ميلا . (تدير وجهها وقد اغرورقت عينها بالدمع)

- ام عمرو حط رحلك ايها الاعراي عندنا ! فقليلًا يجي . اخوتنا
(يحط رحله) الاعراي
- لو كنت اعلم ان القدر سيجرني الى مكانكم لاستوصيت
كعباً ، وحملت لكم منه ما يريد
(يقدم اخ لام عمرو)
- ام عمرو جاءنا اليوم يا اخي اعراي قذفته الطريق
خالد اهلاً بن قذفت الطريق
الاعراي قذفتني اليكم لامر ما
ام عمرو يقول : انه شاهد كعباً وهو يعرفه معرفة حسنة
خالد (مقبلاً عليه) أجادَ فيما تقول ؟ اين تركت كعباً ؟
الاعراي تركته في بيرة الشام
ام عمرو اركب الساعة واخوتك وانطلقوا في آثار كعب . يجب
ان يعود
- خالد نعم ، اننا سنعيده . اليس هو ابن عمنا ؟
ميلاء ولكن فِيمَ يذهب جميعهم في اثره ؟ فلعله يتوجس شراً
حين يراهم
- ام عمرو أخشيت ان يقتلوه ؟ انه سيقدم حياً
الاعراي ان حديثكم اثار الشبهة في نفسي
ام عمرو لا شبهة ايها الاعراي . وانما نرجو حياته واستنقاذه عاجلاً
الاعراي ومن تكونين منه ؟
ام عمرو ابنة عمه وام اولاده
الاعراي أيهر مثلك ويتناساك ؟
ام عمرو لا نسيان ! ولكنه مضى لعمل اظن انه لم ينجح فيه
(ينهض خالد وتلحق به ام عمرو)

ميلاء

(تدنو من الاعرابي)

ولكن هل تقدر ان كعباً يعود ؟

الاعرابي

ان نفسه اضواها الحنين . ولكن حبه لك يمنعه عن
العودة . انه آثر الفرار صيانة لحياتك . وفضل ان
يتلاشى نفساً في نفس من اجلك

ميلاء

ان عودته تنذرني بشر مستطير . لكن عيني لا تبشرني
باني اراه مرة ثانية . كان موقفنا عند هذه النخلة الموقف
الاخير ، حيث بدأنا بسورة الحب وختمناها

(تعود)

ام عمرو

لعل عنده اشياء جديدة !

لا شي . . . لا شي . الا الطريق

الاعرابي

المشهد الخامس

« كعب في ناحية من نواحي الحي ، لا
ترال عليه غيرة الاسفار . يتطلع بشوق
الى البيوت المنصوبة ، والى النخلة » .

(وحده)

كعب

اطال خالد امد عودته الي . ألم يصل الى بيته ؟ هذه
مرايع الصبا ومنازل الهوى . اني لاشم ريح ميلاء تنعمر
قلبي من هذه البيوت . وهذه النخلة التي شهدت موقفنا
الاخير قبل رحيلي عجت بها يوم سفري واعوج بها عند
عودتي .

(يحدق في الطريق)

لا ارى اي ظل على الطريق . . . على ان سواداً . من
الناس ينتشر بين تلك الحيام ، بل بين يميوتنسا ألههم
عرفوا انني بلغت الحبي ؟ ما حال ميلاء الآن ؟ وما هي
الواعج ! التي تذكى صدورها ؟ أمرة لعودتي واستئناف
ماضيها ، ام خلية تناست الوداد ؟

ميلاء ! انت الساحرة التي اشارت اليّ بيدها فحيت . .
(بعيد النظر في الطريق ويسمع اصواتاً غريبة)

ليس ما اراه بالشيء المألوف . ليس بامكاني ان اتقدم
(يلحج ولداً صغيراً)

ويك يا غلام . من انت ؟

انا عمرو . . .

وابوك كعب ؟

هو . . . ولكني لا اعرفه

(يحتضن الغلام)

ها. نذا ابوك فلا تحف ولا تحزن !

أيي . واين ابي ؟ دعني بالله ! ألا ترى دموعي ؟

وماذا اصابك ؟

ألا ترى كيف يجتمع الناس هنالك ؟

وعلام يجتمعون ؟

انهم يجتمعون على خالتي ميلاء . ماتت الساعة

(كمن اصيب بطننة)

ميلاء . . . ماتت الساعة

(انطلق الغلام ولا يزال كعب ذاهلاً)

الغلام

كعب

الغلام

كعب

الغلام

كعب

عمرو

كعب

عمرو

كعب

ميلاء . . . تموت الساعة . أمأت موتاً أم قتلت قتلاً ؟
أجب :

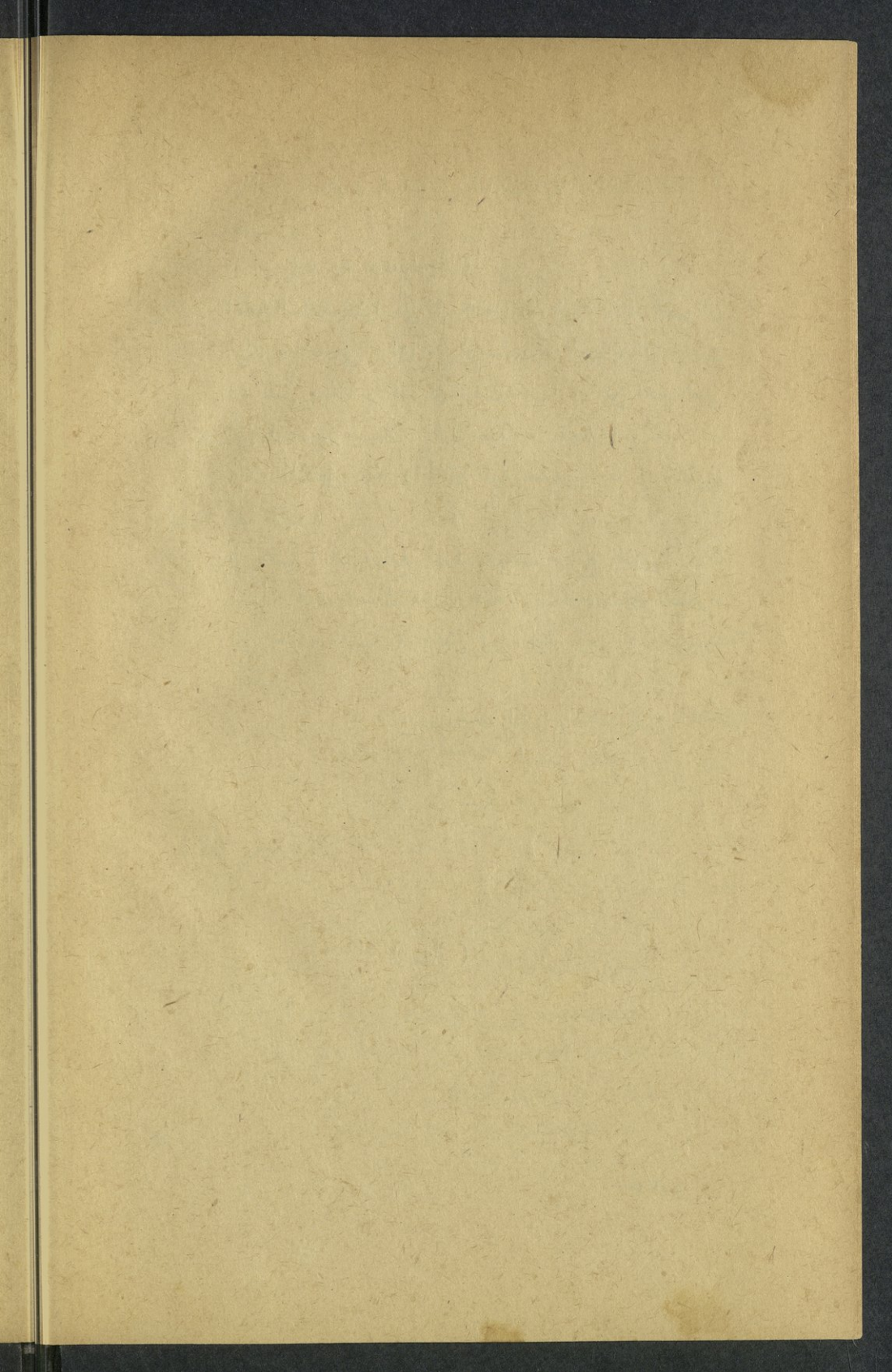
(يلتفت فلا يرى احداً)

ألهذه الساعة يجثوا عني في مجاهل الارض ، كأننا همهم ان
تموت ميلاء على مرأى مني ومسمع . نعم ، انها قدرت
ان تقتل ميلاء وكعباً في وقت معاً . ان اصبح لعيني
التي ابصرت ميلاء الجميلة حية ان تبصرها ميتة . ان
ميلاء المشتعل جمالها والحفاق قلبها ستبقى حية في خاطري
الى الابد .

يا كعب ! ان مراتع الصبا اصبحت مراتع للاسى . وان
منازل الهوى امست منازل للشقاء . ارجع الى الصحراء
التي جئت منها ، وعش فيها حياً كبيت ، ووجوداً
كفقود .

(يرجع من حيث اتى ، فتستقبله الريح الخافقة
في جوف الصحراء)

(ستار)



المثال التائه

مثال يوناني عرف عادة جميلة ، صورها ونحت لها تمثالاً جميلاً ،
ولكن عند الانتهاء منه ، وجد نفسه ازاء آية فنية رائعة ،
كأن يده لا تعرفها من قبل ، فأخذ يعبدها في صورة التمثال ،
ولبت على هذه الحالة من الذهول والشروء حتى كفاه
« جوبتر » بيت الحياة في تمثاله ، وتزوج محبوبته .
« عن الاساطير اليونانية »

سرمة في فصل واحد

الاشخاص :

- جالايا : الغادة الجميلة
- بيجاليون : المثال
- زينو : رفيقه ، فيلسوف
- التمثال :

المشهد الاول

خلق الانسان ارباباً له وسقام من دموع المقل
وحبام بنقوش ودمى يجتليها صوراً للامل
خ . هـ

(مرسم على جوانبه شموع تتوقد ، وفي احدى الزوايا
تمثال شدت عليه ستارة بيضاء)

بيجماليون (فتي نائى الجبهة ، في الثلاثين من عمره ، مظهره تنم عن
انه فنان موهوب ، يتأمل في الستارة المشدودة على التمثال ،
ويترامى ان في عينيه خاطراً يتمثل له آنأ ، وأنا يتوارى)
(وحده) ولماذا لم تقدم بحسب مواعدها ؟ ما كانت
لتمتخلف قبل الآن لحظة واحدة حين كان يناديها جالها ،
لست ادري احسنت صنع تمثالها كما تود ان تراه ؟
(تدخل جالاتيا : وهى فتاة جميلة في مقتبل العمر ، يفتر
وجهها من جمال غريب الالوان ، متناسق الخطوط ، وعلى
ثغرها بسمه مشرقة خفيفة ، ترتدي رداء ابيض مهيفاً)

جالاتيا عذراً يا فتاتي الحبيب ... ما اشد سحر هذه الاضواء !

النور باهت لكن الجو غريب

بيجماليون أتريدان ان تقولي : هذا حال كل جو عند ما يحوم عليه

جمال المرأة ؟

- جالاتيا في كل مرة تنقل الغرض الى الجمال ، كأن الجمال عندك هو كل شيء . . أليس بعد الجمال من فضيلة اخرى تذكر ؟
- بيجماليون الجمال إله وحده ، اله مستقل بصورته وروعته
- جالاتيا انك تحاول اغرائي بفتنتك . . .
- بيجماليون لا يحاول الفنان اغراء من يهبه العبقرية في الفن . . انت وحدك فن لي ! انت وحدك عبقرية شاحنة
- جالاتيا تجد كل هذا في وجهي وفي عيني !
- بيجماليون بل اجده في كل ذرة من ذرات تكوينك . . . كنت واحدة قبل اليوم ، والآن ستجدني اني سلخت من جسدك جسداً آخر اتقنه الفن . هذا الجسد سيبقى لي ، كلما شئت رأيته . . .
- جالاتيا ولكن هذا الجسد ترجمة عني مشوهة ، لانه لا يستطيع ان ينطوي على ما تنطوي عليه اعماق نفسي . ألا من يجعل هذا الجسد الهامد يلف ذراعيه على جسدك ، ويرنو بعينه الى عينيك . . . من لك بن ينفخ فيه الروح ؟
- بيجماليون انه ليس بالجسد المجرد كما ترعمين ، ان التماثيل أتحيا حياة أعمق من حياتنا ! ان الغرض الذي يضعه الفنان على غم التمثال يبقى مبعداً عن نفسه للطبيعة ما ظل قائماً ازاها .
- ان « فينوس » المخلوقة من لحم ودم غدت رفاتاً سحيقاً . اما فينوس الرخامية فهي تتكلم كل يوم وتبعث من جمالها موجة كل يوم . . . من هو الفنان الذي لا تحيا في رأسه فينوس الحجرية ؟
- جالاتيا لوددت ان اكون من رخام لا من لحم ودم

بيجماليون ستنظر الآن - جالاتيا - المكونة من لحم ودم ، الى
- جالاتيا - المنجوتة من حجر

جالاتيا يا للستارة البيضاء المشدودة على وجهي وعيني !
بيجماليون كثيرة هي العيون التي شدت عليها الستائر ! انها تحتاج
الى ايد تسحب الستائر عنها لترى مفاتن الوجود ، او يرى
الوجود مفاتنها

جالاتيا من ذا يزيح الستارة عن وجهي ؟ انني اكاد ارتعش ..
بيجماليون بيدك تزيحين الستارة عن وجهك !
(تدنو من التمثال جالاتيا محاولة ان تشد الستارة)

اني لأخشى عليك ...

جالاتيا مم ؟
بيجماليون من غريزة المرأة . الغريزة التي لا تعيش بدونها . الغيرة
جالاتيا أتراني اغار من حجر ؟
بيجماليون أيسكون حجراً هذا التمثال ؟
جالاتيا (تدنو وترفع الستارة)

آه ! هذا انا ! واذا لم يكن ايادي فمن يكون ؟
بيجماليون (تأخذه الرعدة ، ويعرو وجهه اضطراب . فيعدو من اقصى
القاعة الى التمثال يحتضنه)

ويك تكلم ايها التمثال !

جالاتيا ولكني انا هنا ...
بيجماليون هذا شيء آخر : هذه إلهة شاردة لا تعرفنا
(يحتضن التمثال ويقع على قاعدته مغشياً عليه فتوقفه جالاتيا
وهي تتحسس شعره ووجهه)

جالاتيا بيجماليون ! أفق ! تيقظ ! ان التماثيل لا تحيا

المشهد الثاني

جالاتيا ، وزينو

زينو (فيلسوف في الاربعين من عمره ، صديق الفنان ، يحب الفنان ، ويتأمل في روائعه)

جالاتيا أمن حظيرة الفن الى حظيرة الفلسفة الضيقة المرهقة ؟ أأهنتك هذه الحظيرة عن صديقك بيجاليون ؟

زينو ويحك ما عراه !

جالاتيا لا شيء . . . لا شيء

زينو أعليل ؟

جالاتيا انه يزحزح الطود عن مكانه

زينو أمسكوب بشيء ؟

جالاتيا باعظم شيء .

زينو تريدن عقله . . . افصحني ، انني سائر اليه الآن

جالاتيا ولكنك ستجد الباب موصداً ، لان الباب هو الشيء

الوحيد الذي يحول بينه وبين العالم

زينو معميات وأغاز ! ما كان هذا شأنك يا جالاتيا !

جالاتيا لا افترى شيئاً ! ان صديقك جذبه انفس

زينو وهل في الانجذاب بالفن من عار ؟

جالاتيا ولكنك لا تعرف اي انجذاب . . . هو الانجذاب

الذي جعله ينكر حقائقنا ، ويفلت من حياتنا ، ويفر من

ايدينا

زينو أليس ذلك اصلح للفنان الذي يرى في فنه مثله الاعلى ؟

جالاتيا انني لا استطيع ان ابين لك حاله
زينو وما عراه ؟

جالاتيا انك تعلم انه اراد ان يقيم لي تمثالاً حياً يخلد جمالي عنده
زينو واعلم انه كاد ينتهي منه ، وان حفلة رفع الستارة
عنه قريبة

جالاتيا انه صنعه على احسن ما اراد ، بل عده ابداع تمثال فخته
زينو ولا غرابة في ذلك اذا كنت انت الممثل ...
جالاتيا (غير واعية الى هذا الاطراء)

جالاتيا انه اراد مني ان اشد الستارة دون ان يكون احد معنا
وفي الساعة التي ازحت الستارة عن وجهي رأيتُه ...
(تسكت مضطربة)

زينو ويك ! وما صنع ؟

جالاتيا اقبل على التمثال يكلمه كأنه كائن حي ، ويخشع على
قدميه ، ويعانقه ويتلمس مفاصل وجهه . ولم اعد امامه
شيئاً . . . اكلمه فلا يسمع ، وانا جيه فلا يصغي ، كأننا
انحدر كل هواه لي في هذا التمثال الجامد

زينو آه ! اذن لقد جن بيجاليون بتمثاله وافتمن بفننه

جالاتيا عاودت زيارته مراراً وتكراراً ، فحيناً اجد الباب
موصداً ، ولنكني اسمع من ورائه تلممة كالتي تخرج من
افواه الكهان ، فأدرك انه في نجوى مع تمثاله ، وحيناً
ألج الباب عليه فيبادرني : « من انت ؟ اذهبي ! لا شأن
لي معك . . . لا اعرفك » فأخرج متشاكلة . ربه ! من
يحطم هذا التمثال ؟

(جالاتيا تجلس شاردة الفكر ضيقة الروح ، وزينو شرذ

وراء صديقه وكانت النكبة شديدة الوقع عليه)

زينو فنان ينفخ من روحه في آثاره فتحيها . الفنان حياته
تفيض بالحياة التي لا تعدد !

جالاتيا

انه مريض يا زينو !

زينو لا تقولي مريض ، انه شغوف بما نحت ، مجذوب بالمثل
الاعلى الذي خلقه منك

جالاتيا

ولكنه تناساني ، واصبح لا يعرفني

زينو اصبحت حقيقةك عنده ثقيلة باهتة الالوان ، ضيقة الآفاق

ككل حقيقة تحاول ان تنطق عن نفسها . ان احساسه

العنيف نقل صورتك العميقة التي لا تمس الى الرخام الصامت

ووجد فيها المثل الاعلى للجمال الذي لا يشيخ ولا يتبدل

لانه جمال الفن الذي يجمع على صور الطبيعة الفانية لباس

الديمومة والخلود . . . هذا اللباس الذي ضنت به الحياة

على صورها يستطيع الفنان وحده ان ينسجه وينجه !

جالاتيا كأني بك فناناً آخر لا يفرق عن بيجاليون شيئاً . هكذا

كنت اسمعه يقول ولكنك فنان مقيم اليد

(ضاحكاً)

زينو

لشد ما وددت ان اكون فناناً ، ولطالما عملت يدي مع

يد بيجاليون الكني كنت لا استطيع اللحاق به ، له

وثبات كبرى اين منها وثباتي ؟ كانت روح الفلسفة

تطغى علي . وفي النهاية ردتني الفلسفة مقهوراً عن ذلك

العالم الذي كنت اتوق اليه ، واني لخشيت ان افقد ما

تبقى لي من الروح الفنية التي تطهر نفسي

جالاتيا ولكن ألا تشكر المقادير على هذا الحظ اذا كان الفن

يصل بك الى ما وصل اليه صاحبك
 لا تلومي بيجاليون ! ان عمله معقول جداً ، ولا غرابة
 ابدأ في هيامه بما تحت يده ، لانه يمثل الانسانية كلها
 حينما عبدت ما خلقته بنفسها . كل ما ترين من هذه العقائد
 وهذا التسامي هو من خلق الانسان . اليد البشرية سامية
 جداً والروح البشرية سامية جداً فيها نزوع خفّاق الى الرفة
 دائماً . الانسان وحده الذي يصارعه كل شيء ، هو الذي
 ابدع كل شيء . من اضلاعه المحطمة ومن نفسه المضيئة
 خلق الالهة ليتخذها رفاقاً يؤنسونه في هذه العواصف
 الشائرة ، وحمل اسمها في ارفع مكان عنده . الانسان هو
 كهذا الفنان . صنع تماثله وعبدته ، وذهل عن انه خلقه
 لانه نظر الى انامله ، فوجدها اضعف من ان تنحت هذا
 التمثال الملفوف بالجمال . انه يحاول دائماً ان يخلق ! انه
 مولع بالابداع . انه لم يهتم بك حتى خلقك مرة ثانية !
 والآن نريد استنقاذه من ذهوله
 ذلك حق ! اننا نريد ان نفجعه بهذا الوهم الجميل الذي
 تراءى له
 وهل ترى في تحطيم التمثال فائدة ؟
 ذلك مما يثير شجوه ويعمل على قتله ، لانه سيطلب وهمه
 حيث يلوح !
 اذا اراني مدفوعة الى تحطيم التمثال مهما تكن العقبي
 ويحك ! انك تقودينه الى الجنون المحتم ، لانك تحولين
 بينه وبين أعز شيء يراه ولكن . . .
 فكر في استنقاذ الرفيق !

جالاتيا

زينو

جالاتيا

زينو

جالاتيا

زينو

جالاتيا

زينو (تبرق على وجهه خاطرة)
لقد وجدتتها ...
جالاتيا الفيلسوف ينقذ الفنان
زينو ولكننا نبقى منحطين عن عالمه ، لاننا لا نملك تو قد قلبه
جالاتيا ماذا وجدت لاستنقاذه ؟
زينو التمثال يجب ان يبقى . ويجب ان نوهمه بانه يتحرك
وانه يحيا . والحياة وحدها تطلقه من اوهامه
جالاتيا واذا تحرك التمثال الحي
زينو اصبحت انت التمثال الحي عنده ا
جالاتيا من تمثال الى تمثال ...
زينو أليس ذلك ما تبغين ؟
جالاتيا (ضاحكة) الى انقاذ ييجاليون ...
زينو وهناك أبين لك الوسيلة الى ذلك

المشهد الثالث

« في مرسوم ييجاليون ، يدخل زينو وجالاتيا القاعة
فيجدان ييجاليون محتضناً تمثاله وقد اغفت عيناه »

جالاتيا (مضطربة) لهفاه ! كم ذا يقاسي من اجلي !
زينو وياك لا تنطقي بشيء ! قفي وراء التمثال ، وعندما
يكلمه اجيليه عن سؤاله ، والترقب بعد ذلك ما يأتي
به القدر
جالاتيا (تنسل خفيماً وراء التمثال)

بيجماليون (تبدو عليه بوادر اليقظة) أما أن ان تجيئي وترثي لعزاتي

وما اقايسيه لم أترك رعدة فيك الا امرتها على ازميلي .

ولم اغادر موجة تفيض بحالك الاتهادت على ريشتي . تكلم

ايها التمثال ! انني لأجد كلمة حائرة على فكك تهم بان

تنطق بها . ان كلمة واحدة منك ترد علي سعادتي .

يستحيل عليك ان تكون صنع يد بشرية ، وان يكون

وجهك وجهاً بشرياً يثني على قسامته الفناء . انت وجه

إلهة خالدة جلالها لا يزول . قد تكفيني هذه الابتسامة

التي يتهلل بها وجهك ولكن ما وراءها ؟ هل هي لي

من دون الناس ؟ قل لي . أحبك وبعد ذلك تجديني لا

اريد شيئاً

جالاتيا (من وراء التمثال) ايها المثل التائه !

بيجماليون (كمن يستطير عقله)

رباه ! انه يتكلم . . أفي حلم انا ؟ يستحيل ذلك في اليقظة

جالاتيا بل انت في اليقظة ايها البائس الذي تاه زهواً بجباله ،

وراح يريد ان ينفخ في حجره الحياة . .

زينو (يشير اليها بان تبدل لمجتها)

بيجماليون أليس حجري حياً ؟ واذا لم يكن حياً فكيف يتكلم

جالاتيا انه حي . . لكنك ملأت حياته قلقاً . ان حياة تمثالك

يجب ان تكون هدوءاً واستقراراً وسكينة فلاتها انت

قلقاً واضطراباً . قاثيل كثيرة صنعها غيرك تعيش في جو

ملؤه الصمت والنسكون

بيجماليون ولكنني صنعت تمثال عادة لا يسكن جلالها

جالاتيا وماذا صنعت بتلك الغادة ؟

بيجاليون أصبحت لا اعرفها . لانني شغلني عنها جالك الحالد الذي
لا يسخر منه الزمن لانه يبقى

جالاتيا وهل كنت تعتقد ان تمثالك سيتكلم ؟

بيجاليون ذلك . ا كنت اتمثله كل لحظة لانني لم اصنع تمثالا جامداً

انني وهبته الروح كما يبت الاله روحه في بعض الرخام

فيحيها ! اما رخامي البارد فجعله خالد

جالاتيا والآن هل تحبني حقاً ؟

بيجاليون ذلك ما تحب عنه الليالي

جالاتيا وهب ان صاحبة التمثال جاءت الساعة ، ألا تؤثرها علي

وتلفت اليها

بيجاليون انها جاءت كثيراً ، ولا بد انك سمعت قولي ورأيت

دفعي اياها . كم مرة قلت لها : اذهبي انني لا اعرفك .

تمثالك شيء آخر . انت شيء مبتدل قريب من الواقع .

يتلوى بين الايدي كالطين وهنا عندك الصمت الازلي

والكلمة الواحدة التي لا تتغير . واللقمة الواحدة التي لا

تتبدل !

جالاتيا أنتج صمتي الازلي ؟ انك تشير الاشفاق في قلبي عليك .

ان جوبتير اشفق عليك حين رأى عويلك الذي لا يهدأ ،

فنفخ من روحه في . . . اننا لم نعود ان نحب البشر .

ان كلينا يحرق الآخر بحبه

زينو (يشير اليها مستحسناً هذه البدعة في المعاني ولكنها نسبت

كيانه الآن لانها ارتفعت بمنجعة بالروح الفنية التي تتمثل علي

وجه بيجاليون)

بيجاليون ألا تستطيعين ان ترفعيني اليك ؟ اننا يجب ان نتواصل .

انني خلقتك بعبقريتي ، وبهذه العبقرية منحتك الحياة !
 العبقرية الحلقة تقدس نفسها ، وتحب ما تلد وتنجب . . .
 ألا ترين اجزاءك المتناسقة كيف يجذب بعضها بعضاً ،
 كأنما هي تتعاقب . كل شيء جماله بتناسقه . الالفاظ في
 القصيدة ، والالوان في الصورة ، والخطوط في التمثال ،
 والافكار في القطعة تطلب العناق دائماً . . . هي للعناق .
 كل شيء . للعناق ونحن للعناق . في الفن في الشعر ، في
 الجمال العناق . أليس كذلك ؟

جالاتيا انك تستثير نفسي ، وستراني اثور على الآلهة لاعلن لك
 امرأ لا تستطيع شفتاي الجهر به !

بيجماليون المرأة . . . سأعوض عليك كل ما تفقدن في صرح الآلهة
 قولي هذه الكلمة واختفي بعدها ان شئت

جالاتيا انني اخشى على اعصابك ان ترتجف
 بيجماليون ولكن هذه الكلمة قد انتظرتها طويلاً ، واذا عدت الى
 صمتك قبل التفوه بها عدت الى نجوى لا تنقطع

جالاتيا اخاف ان تشور الغيرة في صدر غادتك
 بيجماليون تلك لا اعرفها

جالاتيا ولكن اذا حيت هل تستطيع ان تفرق ما بيننا اذا
 اجتمعنا معاً ألسنا هي انا وانا هي ؟

بيجماليون (يخر صعقاً) و (زينو يتدحرج التمثال سريعاً ، ويشير الى
 جالاتيا ان تقف مكانه)

جالاتيا بيجماليون ! انا ابنة عبقرتك ، انني احبك . . . تعال
 الي . لقد كسي الرخام لحماً واستحبال الجمال الصامت جمالاً
 ناطقاً

بيجماليون أحقاً ان تمثالي يتحرك ؟

(يدنو منها ويلبسها ويعانقها)

رباه ! انه ينفث حرارة ولهباً . أفي العبقرية لهب وحرارة ؟
أفي حلم انا ؟ جالاتيا ! دعيني على صدرك لحظه انسى بها
وجودي

جالاتيا انك عدت اليّ بعد فراق طويل
بيجماليون متى تفارقنا ؟ كنت دائماً معك
جالاتيا حقاً ! الزخام يحيا في يد العبقرية
بيجماليون نحن للعناق الدائم . أليس كذلك ؟
زينو (يبدو كأنه داخل الآن)

ما هذا العناق ؟ انك لا تترك العناق ابداً ؟ لقاء سعيد
يا صديقي ! اين تمثالك الذي صنعه ؟

بيجماليون هوذا الذي بين يدي . . . قل لاثينا ان بيجماليون شرك
الاله في ابداع الحياة . لقد جعل من الزخام إلهة حية .
زينو حقاً ما تقول ؟ لقد قالوا ان بيجماليون يحاول ان يحيي
تمثالاً من تماثيله ، هام بجباله

بيجماليون بيدي صنعه ، ومن روحي ابدعته ، وها هوذا يعانقني !
جالاتيا سأقص قصة ذلك
زينو (مشيراً اليها بالآت فعل)

والآن يا بيجماليون ! اذا اجتمعت الاثنان في موطن واحد
فكيف تعمل على التفريق بينهما ، وهما متشابهتان بل
هما هما . . .

بيجماليون أظن ان الاولى بعيدة عن الثانية ؟ أظن ان روحها
وقلها لا يتمثلان وراء هذا الصدر ؟ أظن ان وجهها

غريب عن هذا الوجه ، او ان عينها ليست بهذه العين ؟
انها هنا ولا يمكن ان تكون في غير هذا المكان . . .
دعني لن ارى جالاتيا الا وجهاً واحداً
ولن ثرائي الا واحدة

جالاتيا

زينو اصبحت هذه القاعة تخيفني

جالاتيا كأنني اعرف كل شيء فيها . ولكن . اريد النور .

الحياة منطلقة تحب النور

(يمضي بيجاليون لفتح النوافذ)

(جالاتيا)

زينو

لقد ارسلت التمثال الى منزلي : اياك ان تقصي عليه قصة
ذلك . يجب ان يبقى على وهمه الذي لا يحيا بدونه ،
قد يكون هذا الوهم كل ما له في الحياة ، انك كنت
وهمه والفنان لا يحيا الا في الاوهام
(يقبل بيجاليون ضاحكاً)

بيجاليون أرايتا الاشعة تتسابق الى طرد الظل ! الفنان يميل الى
الظل ، لأن الظل اقوى من النور في بعث روح الابداع فيه
زينو قد يكون الامر كذلك لان في الظل مسرحاً للاوهام
الكثيرة والاخيلة الشاردة

بيجاليون ما حال الفن بدون اوهام !

جالاتيا (تدنو منه)

والآن لمن تقف حياتك ؟

بيجاليون لك . . .

جالاتيا وفنك ؟

بيجاليون لعينيك

جالاتيا وقلبك ؟

بيجاليون حبيبك

زينو وانا ماذا تركتآ لي ؟

بيجاليون السروح في عالم الاوهام

زينو (ضاحكاً بينا تقبل جالاتيا بيجاليون)

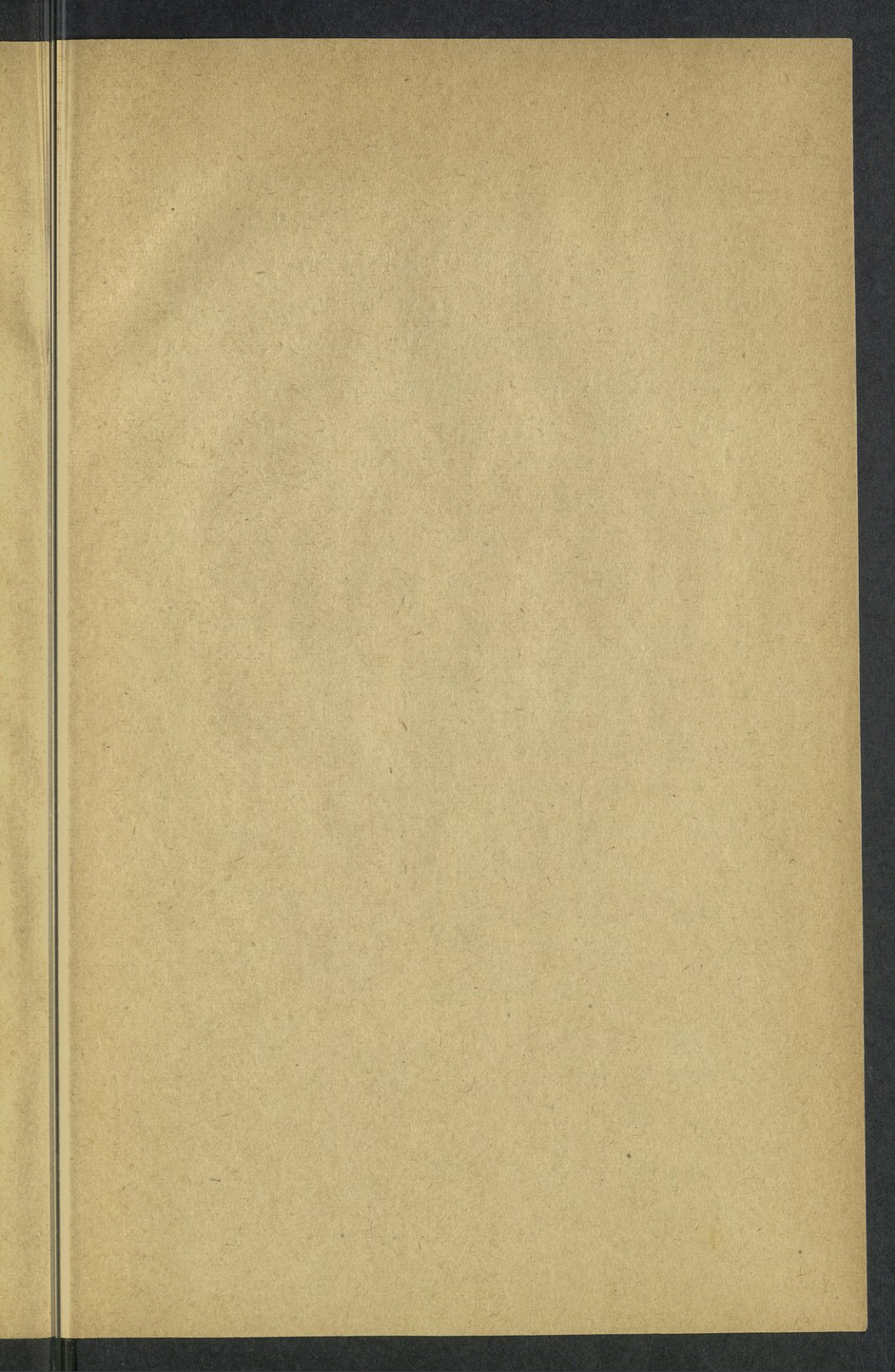
الاوهام . . . حسينا الاوهام . . . قد تستطيع الاوهام ان

تغلب على الحقيقة ، وسعيد من يؤمن بها . . . ولكن

اين وهمي ؟

(ستار)





اللاحن الكئيب

« وابلغ ما في الحياة الألم »
شوقي

مسرحة في فضل واعد

الاشخاص :

- | | | |
|----------------|---|------------------|
| موزار | : | الموسيقي المعروف |
| | | ١٧٥٦-١٧٩١ |
| كونستانس | : | زوج موزار |
| الزائر المجهول | : | رسول شخص مجهول |
| ماري | : | شقيقة كونستانس |
| خادم | : | |

المشهد الاول

موزار - كونستانس

موزار

(موسيقي في ريق شابه لكن خطوط الصوم تحدد وجهه .
اضطراب على عينيه وقلق في رأسه . يرى جالساً في غرفته
الخاصة وهو يداعب قيثارته وحده)

والآن الى اين وصلنا ؟ وبأي لحن تريدان ان تجودي ؟
أتظنين ان نفوس الناس تفهم ما سنتقلين عن نفسي ؟
أحقاً ان في اوتارك حياة ؟ أحقاً انك لا ترتين الا باحساس ؟
انك ككل حياة لا تتفجر الا اذا تأملت ... رفيقي في
الحياة انت ...

أقدرت لي الحياة ان احمل بين اناملي خشبة مشدودة
الحيوط ؟ انقلها اينما اروح ، وازعم للناس بعد ذلك انها
تعبر عن افراحي وآلامي ! وما خطب الناس بافراحي
وآلامي ، بل ما خطب نفسي بافراحهم وآلامهم ؟
يقشش الناس عن الهرب من الآلام ، والفنان وحده يقشش
عن الألم ، لانه لا يبدع الا بالألم ، الفنان وحده يبارك
الألم لانه يفجر من مواهب نفسه

قد التقينا هنا ايتهما القيثارة . . وربما تفضلين على اناملي
انامل جامدة تترك روحك ضاممة ولا تحملك على الرنين .
انت عبث ثقيل ، او انا عليك عبث ثقيل . . انت . .
كونستانس (تدخل كونستانس وهي ذات طلعة هجينة مريحة النفس ، في
عينها شعاع متألق)

موزار . . . موزار ! رفقاً بنفسك . لقد اسقمتك هذه
الشاحبة العليقة ، واستأثرت بكل ثواني حياتك . . أرخ
اوتارها واهمل اسرارها

موزار شاحبة عليقة . . . نعم ! شاحبة بمقدار ما سهرت مع
الماشقين . وعليقة بمقدار ما ناحت مع المعذبين
كونستانس ما نعمل اليوم ! وقد علمت ان صاحب البيت ما زال
يلح في اخراجنا اذا لم نوف له الاجر . والمال ضئيل بين
ايدينا والحياة تكاد تختنقنا . . .

موزار أيشكو الفنان ضيق الحياة ؟ أيشقى الفنان ان يخرج طريداً
من بيته ، وبيته الفضاء كله ؟

كونستانس وما لنا اذاً الا ان نخرج ونجوع ونعري . . .

موزار بل يا حبذا الخروج والجوع والعري في الفن !

كونستانس أجائع يفخر بجوعه ؟ أعار يكسو عارياً ؟

موزار انك ترددين هذه (الألهة) القائمة معي

(مشيراً الى القيثارة)

ان فؤادك الكبير اخذ يقبض في المدة الاخيرة . ونفسك

التي كانت لا تجنح الا مع امواج الفن بدأت المادة تجرها

اليها . . .

كونستانس ولكن ما هي الغاية التي وصلت اليها ؟ أتقول الشهرة ؟

وقد رأيت ان الشهرة حطمتك في كل مكان . وخصوصك
الفنانون استطاعوا ان يعيدوك مفرداً بائساً ! أتقول المال ؟
وانت لا تملك منه ما يؤمن لك سسكناك . أتقول ماذا ؟
موزار . ويحك يا كونستانس . أتوقن بان موزار يعتقد بالفن من
اجل الشهرة ؟ أنظنين ان رغبة الظهور هي التي تسوقني ؟
ان امثال هؤلاء يموت فنههم حين يموتون ، اما الفن الحقيقي
فهو قرين الشمس دائماً ، لان الاجيال مكلفة بصيافته
كونستانس ذلك رأي كل فنان في نفسه . لم اجد فناً يقول يوماً
غير ما قلت

موزار . ما كان اخيب ايلي يوم عرفتك . . . لقد فكرت في ان
تكوني مأوى لفني حين لا اجد له مأوى . اما الآن
فاني مضطر الى البحث عنك في كل مكان . لقد كنت
قريبة مني ، تسمعين ندائي اذا ناديتك ، وتفهمين همي
اذا وشوشتك . واليوم كم اراك بعيدة ! كم ارى وهاداً
سحيفة تحجبك عني ! بل كم تتخطف عيني المسافات التي
تفصل ما بيننا

انك دمية فنية ابدعك فنان كبير ايها المرأة ، ولكن
ما عسى تفهم الدمية من رونق فنها
كونستانس انك لا تبرح عالمي اينما ذهبت ، وعلى صدري يجتمع
فنك كله . ما قيمة اوتارك اذا لم ينج قلبي ؟ وما
قيمة ألحانك اذا لم ترتلها في معبدي . المرأة دمية فنية
ولكن لا فن يبدع بدونها

موزار . وهم باطل . . . ابدع الله صدرها ، ولكني انا ابدعت
قلبها . خلقها الله جامدة باردة . وانا نفخت فيها الحرارة

والحركة لاسند اليها رأمي ... من انت لولا فني ؟ من

انت لولا قيماتي ؟

كونستانس (بدم ورعشة)

انك كبير في عيني ! قربني منك ! انا قريبة منك ولست

بعيدة . ولكنني اخاف ان افلت في مزاق عميق . شدني

اليك ! اضبط على اوتار قلبي كما تضغط على اوتارها ،

اعلي ارنّ باللحن الذي تريد ...

انا لحن يبقى هائماً اذا لم تحمله الى هذه الاوتار ولكن ...

ما اقل الناس الذين يعتقدون مثلك !

ولكن ألسنا سعداء في اعتقادنا ؟ وهل يمكننا ان نحمل

موزار

الناس كلهم على اعتقاد واحد ؟

(يسمع وقع اقدام ، ثم استئذان رجل بالدخول)

من القادم ؟

جئت اطلب مقابلة موزار

القادم

وما عسى ان يشغلك منه ؟ هل انت فنان ؟

موزار

لم تشأ السماء ان تمنحني هذه النعمة !

القادم

هذه النعمة ! واذاً ما مقابلتك لمن اعطي هذه النعمة ؟

موزار

لشأن يخصه وحده

القادم

أتريد عزلة مطلقة ؟

موزار

اذا شئت ذلك

القادم

لك ذلك اذا شئت كونستانس

موزار

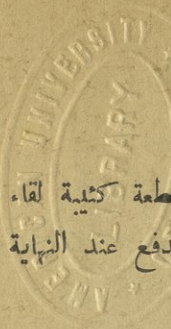
كونستانس اترككما وحدكما

جئت بامر لا اعلم توفيقني فيه ، شرط علي فيه صاحبه

القادم

ان يبقى اسمه مجهولاً

- موزار
القادم
وهو يبذل ما يريد الفنان
- موزار
أتشتري الكتابة بالمال ؟ أهنأك من يبحث عن الكتابة ؟
أهنأك من يطلبها بالمال ؟ طلب غريب يا صاح ؟ لان عهدي
بالناس ان يشتروا افراحهم ولذاتهم بالمال اما الكتابة ...
ولكن غاب عن هؤلاء اننا نحن نفجر الالم في أنفسنا
ولكني لم اجبي لاسمع رأي الفنان في الالم وفي شعور
الناس
- موزار
ولكن أليس بإمكانك ان تعرض علي ملامح هذه
الشخصية المجهولة ؟ لان هذه الملامح قد تفيدني في استيعاء
أحلامي ، امرأة هذه المجهولة ام غانية ؟ أطاحة أم يائسة ؟
أمرحة ملأت حياة المرح فاحتاجت الى البكاء ؟ أم باكية
تريد الاستفتاء
- القادم
محاولات فاشلة لان الشرط الوحيد الا تحاول معرفة هذا
المجهول
- موزار
لا أستطيع استجابة مثل هذا الطاب ، لان مادة الالم
لا تباع ولا تشرى . ألمنا من انفسنا ولانفسنا
- القادم
ولم لا يكون اللحن لنفسك ؟
موزار
(كمن تبرق على عينيه خاطرة)
- كلمة مصيبة ... كونستانس ... كونستانس
(له)
- لقد اخرجتني من هذا المازق
(تدخل كونستانس)



كونستانس أفي الامر ما يحتاج الى هذه العزلة ؟

موزار اعرض عليها ما جئت به

القادم كلفني مجهول ان اطلب الى موزار تلحين قطعة كثرية لقاء

اجر يدفع نصفه الآن والنصف الآخر يدفع عند النهاية

مع هدية ثمينة

كونستانس (دهشة)

امر حسن ولكن ألا علم لك بهذا المجهول ؟

القادم انه يصبر على ان يبقى مجهولا

كونستانس ولكن أليس من حقنا ان نعرف شيئاً عنه ؟

القادم ذلك سر لا اقبل بازاحة الستار عنه

كونستانس أرجل هو ام فتاة ؟

القادم لا تحاولي شيئاً يا سيدتي !

كونستانس ماذا قلت يا موزار ! هل انت متأهب لاجابة الطلب ؟

موزار أخشى ان تكون مكيدة في الامر

القادم اترك اكما الجواب الى مساء هذه الليلة

(يودعهما)

كونستانس موزار ! أفي الفن مكيدة ؟ أ يصل الالم في النفس الانسانية

الى ان تشتري الالم

موزار أخشى ان يكون وراء هذا المجهول قلب عاشق حطمه

اليأس

كونستانس ولم لا يكون وراءه ، قلب عاشقة متوقدة الليالي ؟

موزار ألا تجددين في عملي احساناً الى هذه النفس مهما كانت ؟

كونستانس قل له ، يا موزار ، رضيت

موزار (يقبلها)

كأنك في قلب موزار . . .

المشهد التالي

(موزار شاحب اللون ، هزيل البدن ، امامه
اوراق موسيقية . منكب على قيثارته ، وقد
اعياه التعب قليلاً)

موزار أف ما اسرع تلبية الاحزان اذا ناديتها ، كأننا العالم
كله مركب على اسس الاحزان
(تدخل كونستانس)

كونستانس أتعلم اين انت الآن من الليل ؟
موزار (باسم)

أقولين لي انك أدخلت معك الفجر يا عزيزتي ؟
كونستانس قلت لك مراراً بالألا تشغل بهذا اللحن المشوم في الليل ،
لان الليل حزين بذاته

موزار ولم لا تقولين ان الليل ترقص الميزات نفسها على احضانه
كونستانس أرى ان تترك الان العمل

موزار ولكني الان في ساعة إلهام ، ومثل هذه الساعة ومضات
في حياة الفنان

كونستانس ولكنك أسقمت بدنك وقتلت نفسك رفقا بقلبك
ياموزار . انك تكلفه الصعود كثيراً

موزار حياة الفنان وثبات خطرة فوق القمم ، نحن لا ننشي كثيراً
ولكننا نثب كثيراً ، وانا الان في وثبة من وثباتي

الكبرى

كونستانس انني امسيت قلقة خائفة عليك ، وقد علمت ان سفرتك
الاخيرة الى « براغ » كانت شديدة الوطأة على قلبك .
وان الاوبرا التي ألفتها في تتويج الامبراطور (ليوبولد)
قد انتهكت كل قواك المولدة . وارخت عزائمك المبدعة
موزار أجمعت شيئاً في النوادي جديداً عنها ؟

كونستانس انهم يقولون ، انك قذفتها سهماً نافذاً في افئدة خصومك
الذين لا يحبون ان يؤمنوا بعبقريتك

موزار آه خصومي ! ومتى كانت حياتي خالية من الخصومات !
ذهب خصومي ورائي ليكفنوا عبقرتي ، ويدفنوا موزار
حياً .. لكن موزار ينبوع لا يفيض ماؤه . انهم عجزوا
عن مخاصمتي في الفن ، فلم يتورعوا عن قتلي بالسم

كونستانس . اذا تقول ؟ السم !

موزار احس فتور السم في اعصالي . احس تحذير السم في دمي .
حقيقة كتبتها عنك . ان يكتب لجسدي بعد اليوم ان
يجاهد طويلاً

كونستانس أي سم تزعم ؟ من قال ذلك ؟

موزار قلبي الفتي الذي يخفق خفوق الموت

كونستانس اعتقادك باطل يا موزار

موزار لقد مسموني بغير شك ، وليس في الامكان ان أتخلص
من هذا الاعتقاد

كونستانس السم الذي ينهش قلبك هو سم الفن . اهجر هذه القيشارة
زمناً وارك هذا اللحن فاني لا اراك قادراً على اتمامه
في هذه الحالة

موزار ولكن دعيني اكتبه وانجزه ، لاني نسيت اني اكتبه
للزائر المجهول . . . هذا لحن حزين اكتبه لنفسي
كونستانس وهذا ما يقتلك يا موزار ! انك لا تقدر ان تكون شيئاً ،
وفنك شيئاً آخر

موزار أفي هذا ازدواج ؟ انا وفني شيء واحد . لا احب ان
اسمع منك هذه الفكرة التي رددتها مراراً . انا لا يمكنني
ان اتجرد من الحاني . . ان الحاني تحييا في نفسي كما
ان نفسي تحيا في الحاني . انا لولا الحزن الذي يفيض على
نفسي لما استطعت ان اكتب هذا اللحن

كونستانس ولكن اذا لم ترحم نفسك فارحم العالم الذي هو في
حاجة الى فيض عبقيتك . . . انه يريد ان يسمع بعد
هذا اللحن أحياناً . أنتظن انك تفرغ كل ما تريده انت
في هذا اللحن ثم تسكت ؟

موزار ويحك ! أنتظنين ان للابداع عمراً محدوداً ؟ او ان المبدع
يطلب اليه ان يتكلم طول حياته . . . ان الحياة تقدر
للمبدع لحظة واحدة لا يعلمها هو . يقول فيها كل ما يريد
ان يقول . قد يكون هذا اللحن آخر ما اقول . وقد
يكون لي بعد هذا اللحن الحان . . . دعيني الآن ! . . .
انني احس انني في ساعة فيض والهام . انني اشعر بان
او تار يدي مشدودة باوتار قلبي . . .

كونستانس لا يمكنني ان اغادرك مفرداً ، لان العبقرية نفسها تناديني
بان انقذك من بين ذراعيها . . . تريد ان تحنقك وفي
الوقت ذاته ارسلتني لكي انقذك ! . . .

موزار ا اسمي شعورك يا عزيزتي ! لتترك الليل اذا ير وحده

كونستانس عذني قبل ان تخرج الى الفجر بان تترك القيثارة !
موزار ولكنك انت قيثارة بين يدي ، اوتارك لا عدد لها !
وأخذك ...
كونستانس اما هذه القيثارة فضع يدك عليها دائماً ١٠٠٠
(ميشيان)

المسرح الثالث

(في قلب الليل ، غرفة متشحة بالنور
الباهت ، يرى موزار ينهض رويداً رويداً
وقد بدت ملامح وجهه الرقيق على النور .
يمشي خطوة ويلتفت وراءه حذراً ... حتى
ينتقل الى حجرة ثانية ينير الشموع فتبدو
قيثارته الشاحبة واوراقه الموسيقية على درج
عال ...)

موزار مسكينة كونستانس ! انها لا تدري انني اغافلها عن
نفسها كل ليلة لأعود الى اتمام هذا اللحن الكئيب . انها
كثيرة الاسفاق على قلبي ! على قلبي المريض .
(يأخذ قيثارته ويبدأ العزف)

هذا لحن يشق اجواء نفسي ويصل الى عمقها ! ربما ارسلت
القدرة هذا الزائر المجهول ليقترح لنفسي هذا الافق المجهول .
قل لي من انت ايها المجهول ؟
قل لي من انت ايها الذي اتاحيه على تمتمة هذه الاوتار .
أتملك عاشقاً تطوف من مكان الى مكان ...
تريد ان تريح النفس بهذا اللحن الحزين !

بل انتملك عاشقة هائمة ... ضاق صدرها بالحب ، تطلب
اللحن الحزين ليهدى ثورة نفسها .
ولكن لم لا يكون هذا المجهول صاحب مجد مغلوب ؟
ولكن لم لا يكون هذا المجهول هذا الكون الهائم كله
على غير غاية ؟ .

(يشند العزف)

اراه لحناً لا يخاطب الا نفسي ، في نفسي خطرات واسرار
تستثيرها هذه الاوتار !

(يشند العزف . تستيقظ كونستانس وتحب مذعورة)

كونستانس موزار لقد اقلقت كل شيء . هذه الليلة ..
(تحقق في وجهه الذي اختلف ملامحه)

موزار خل عنك القيثارة !

(تتناو لها منه وهو يسقط مكدوداً والعرق يتساقط على جبينه)

اتكئ عليّ .. !

(يخرجان الى الغرفة الاولى)

ألم اقل لك ان هذا اللحن يأكل من نفسك !
موزار ولذلك سيبقى خالداً

(يجلسان على السرير)

كونستانس نعم امامي الآن ! اغض عينيك حتى لا تبصر شيئاً
(تحيطه بذراعيها)

موزار توشكين ان تحبيني بحبك ، ينبغي ان تساعديني على اتمام
ما انا فيه

كونستانس هذا لحن لن تشغل به بعد اليوم . لان صاحبه لم يشتر
لحناً وانما اشترى نفسه ...

موزار ولكنني اقول انه هـداني الى نفسي . . . اللحن الحزين
مرحلة ضرورية في مراحل كل حياة ، لانه صوت النفس
في جهادها ! الكل منا طموحه الذي يثني ويفشل وينتهي
باللحن الحزين ، لكل منا هذا اللحن الحزين الذي يسيطر
على نفسه . وكل منا يغني لحنه في هذه الحياة

كونستانس اهتراجك بالفن لهذه الدرجة وبال عليك
موزار يجب على موزار ان يتمم هذا اللحن ، لانه نشيد مأساة
الحياة !

كونستانس انك خارج الآن من نوبة عصبية ، حاول ان تهدئ
اعصابك ! ارى عرقاً يتساقط على جبينك وملاح غريبة
تظهر على وجهك . أبك شيء ؟
(تلمسه)

انك حار الملمس !

موزار يحذر بهذا اللحن ان ينتهي بالطمأنينة والهدوء شأن السفينة
التي تطاردها العاصفة ثم تغفو اسلاؤها على الشاطئ . !

كونستانس فكر في الآن
موزار قريباً تصل الى الشاطئ السفينة التي حطمت جوانبها العاصفة !

المشهد الرابع

(كونستانس مع اختها ماري)

كونستانس اراك جئت متخلفة !
ماري آخري ازدهام الناس في مأتم ابنة الامبراطور

كونستانس وهل ماتت ؟ لهفي على تلك المحاسن الغضة !
ماري لقد عاشت كالزنبقة الوديدة وماتت كالزنبقة الوديدة
كونستانس اذكر تألق عينيها ورنين صوتها الغضي . ألم يكن بإمكان
الطب ان ينقذها ؟

ماري يقولون : ان جميع الوسائل ذهبت عبثاً ، لان داءها كان
داءً بائناً . كانت تذوب بهجتها يوماً بعد يوم ، وتستحيل
الوانها الحادة الى الوان شقية باهتة . وحسرة الناس فيها
انهم لم يعلموا ما ارداها

كونستانس طالما رأيناها تسعى خلفنا انا وموزار في الحقول . فنقول :
زهرة تمر على ازهار . وقد كانت اكثر اخواتها تعلقاً
بالفن وميلاً الى الموسيقى . وقد هنأتني مراراً بعبقرية
موزار

ماري والآن كيف ينام ؟
كونستانس نام الليلة نوماً هادئاً
موزار (يسعل سعال خفيفة منادياً)

يا كونستانس
كونستانس لقد استيقظ هيا بنا اليه
(تخرجان)

موزار (لماري)
لقد صنعت خيراً بحضورك فيجب ان تبقي هنا الليلة
لتشهديني اموت

ماري تموت ؟
موزار ان طعم الموت على اساني اني اتذوقه بشفتي !
كونستانس (تواري وجهها باكياً)

كلميه يا اختاه
ماري . أيفكر مثلك بالموت ، وهو الذي يهب الشباب والحياة
للناس !

موزار وما عسى يعمل هنا من أتم عمله !
ماري لكن الفن لا يزال يرتقب أيامك
موزار لقد اعدت اليه ، الكلمة ، التي وضعها على في ! ولم
يبق سواها ! اين كونستانس ؟ أريني نهاية اللحن الحزين
(تذهب كونستانس)

ماري ولم لا تحيا لتعطي الناس اللحن السعيد ؟
موزار اللحن السعيد !!

(يتناول منها الورقة ويقب ناظره فيها بعد ان ينهض قليلاً)
الآن استطيع القول : ان لحني الحزين قد انتهى !
(حاملة بطاقة وصرة) الخادم

مولاتي . اعطاني رجل غريب هذه الامانة وانصرف
كونستانس (تتناولها)

آه . بطاقة ومال
موزار ممن هذه البطاقة اقرأيها علي
كونستانس » ان صاحب اللحن الحزين مات هذه الليلة ، وقد اوصى
بأن تعطى لتتمة الأجر . وانت حر بلقائه او الوقوف
موزار (ينهض مضطرباً)

ولكن اللحن قد تم . . . لا يمكن ان يموت قبل ان
يسمع هذا اللحن ! ادركوه ! استوقفوه ! ليسمع اللحن
كله

ماري وكونستانس (يركضان لتهديته نفسه)

هدى عنك . ان هذا لا يزيدك الا خطراً !

موزار
تريد روحي ان تصعد على نغمات هذا اللحن ! كونستانس !
اغزفيه على قيثارتي ! اراك لا تبرحين مكانك ! هاتي
قيثارتي ، لا تزال انا ملي قادرة على شد اوتارها !
(كونستانس تخفي لتأتي بالقيثارة)

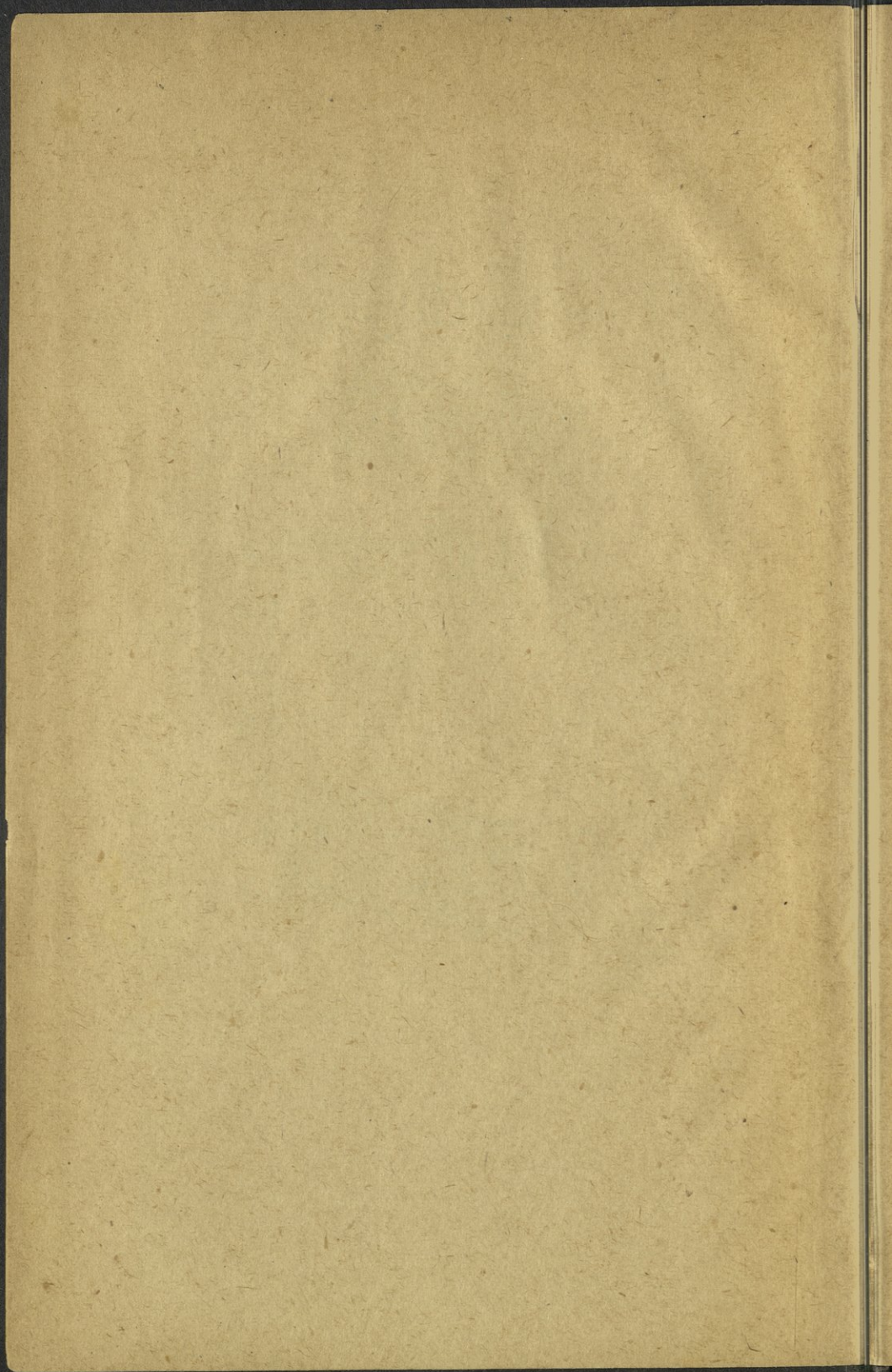
موزار
(قد انقلبت عيناه)

صاحب اللحن الحزين يموت قبل ان يسمعه
(تدخل كونستانس)

ألم اقل لك انني كنت اكتب هذا اللحن لنفسي ، لا لهذا
المجهول . ولكن لا لا هذا ليس بلحنك يا موزار ولا
بلحن احد وانما هو لحن الانسانية كلها . اغزفي يا كونستانس
(تغزف وماري فوق رأسه ودموعه المترفة في عينيه
واللحن يتصاعد قليلاً قليلاً)

ماري
قد انتهيت يا موزار ولكن لحنك الحزين ان ينتهي لانه
لحن الانسانية كلها .

(ستار)



فهرس الكتاب



٥	المقدمة
٧	سارق النار
٢٩	فتنة
٤٩	جزيرة بلا رجل
٥٧	ميلاء
٧٧	المثال الثامن
٩٣	الحن الكتيب



طبع المطبعة الحديثة - بيروت - طريق الشام

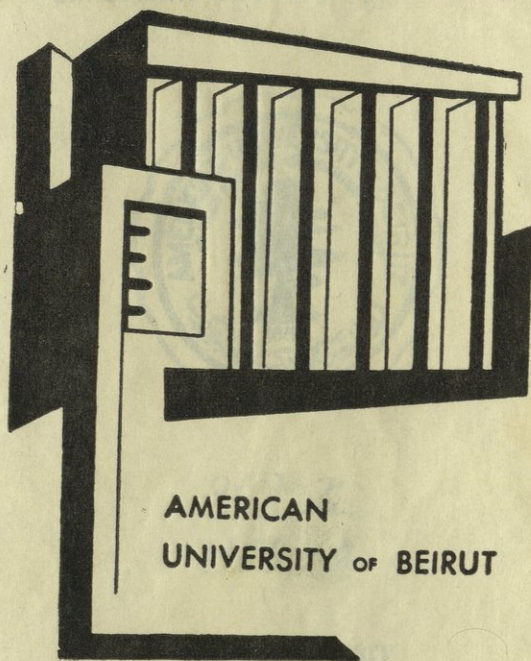
الهنداوى، خليل

سارق النار

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01037473



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

892.78
H66sA
C.1